Journal of Alasmarya University
Volume 16, June 2012

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد السادس عشر، يونيو 2012

تجليات الخطاب الشعري وأصداء التواصل الثقافي بين عُمان والمغرب الإسلامي

د. محسن بن حمود الكندي*

مدخل

تفرض ظاهرة التواصل والحضور منطقا يحيل إلى المرجعيات المؤسسة لها، فهي ليست طارئة في التفكير الإنساني، وإنما متصلة بجذوره وملتحمة بكيانه، بل إنها متعلقة بحراك الإنسان في سعيه ونضاله، وعلى هذا الأساس نلقاها في كافة صنوف المعرفة بدءا من مختلف العلوم الإنسانية، وانتهاء بالعلوم التطبيقية التي تؤمن كثيرا بالاستقراء والاستنباط، بعيدا عن أشكال التهويم والظن والتخييل. من هنا فالتواصل الثقافي –عبر الشعر– تتشابك مهامه مع أطروحات هذه العلوم ومع مسارات المنهج والمصطلح المحيلة إلى أفق واسع مفتوح.

وعلى هذا فما نقصده بالحضور والتواصل ينطلق من تخوم العلم، ويرتبط بمؤثراته، وينفتح على آفاق الإبداع عبر خواص العلاقات والمواقف لتكون محصلته نظرة كلية محددة غايتها مد الجسور وتأصيل العلاقات. وعمان هي البلد العربي ... الذي برهن بتصرفاته منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد على تعلقه بعروبته ووفائه بواجباته وإدراكه إدراكا حقيقيا بالروابط الموجودة بينه وبين البلاد العربية مشرقا ومغاربا[1].

* جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.

1– الطائي، عبد الله بن محمد: دراسات عن الخليج العربي، ط1، مطبعة الألوان، سلطنة عمان، 1983، ص 35.

من هذا المنطلق انبثقت ظاهرة التواصل والحضور الثقافي وأفرزت أدبيات هي في نظرنا مكمن العلاقات الحضارية بين عمان ودول المغرب الإسلامي[2]، بيد أن هذه العلاقات انطلقت من الوطن عمان إلى الآخر العربي وشكّلت خطابا متميزاً فارقاً بين أشكال الخطابات القومية اللاحقة، وكانت محصلته منجزات ما نزال نعيش أصداءها اليوم.

إن هذه الظاهرة القديمة الحديثة التي اندفعنا إلى استنباطها من مظان ثقافتين ظلتا على الدوام بعيدتين عن الأعين، إذ عرفتا بطابعهما الانعزالي بفعل مسارات الحضارة العربية الإسلامية وما نتج عنها من هيمنة المراكز على الأطراف؛ ثم ما سادها من تهميش وإقصاء، فالثقافتان (العمانية والمغاربية) بفعل البعد المكاني، والكيان الاجتماعي (القبلي)، والمذهب العقدي (السني – الإباضي)، والصراع العسكري (مع المستعمر، ومع سائر الأنظمة والسلط) موضع أسئلة حتمية لعل أبرزها: هل الثقافتان وليدتا هذه الظاهرة؟ ... وما محصلة التقائهما؟.

إن قراءة المعطى الواقعي التاريخي للثقافتين المرتبط أساسا بالمسار الحضاري يحيل إلى بروز ظاهرة الهيمنة، فكان نتيجتها انبثاق التواصل المعرفي في أدق تفاصيله، وليس ذلك بغريب على الثقافتين اللتين تعانقتا مع جاراتهما من الثقافات فهما سليلتا حضارة عربية إسلامية تأثرت حينا بالثقافة الإغريقية واليونانية واللاتينية والفارسية والهندية والإفريقية وكانتا على الدوام بفعل خيرات أرضيهما وموقعيهما المتميز محط أعين الغزاة الطامعين من فرس إلى برتغال إلى طليان إلى فرنسيين إلى إنجليز، وهذا في حد ذاته يؤصل التواصل الثقافي ويزيده تأكيدا عبر ظروف التأثر والتأثير التي أصبحت تشكّل مكونا أساسيا للثقافتين، نلامس تجلياته في هذه القراءة المركزة على المظاهر والمرجعيات السياسية والدينية والاجتماعية. وسوف نعتمد على ما توفر من مراجع تميزت بتنوعها وبامتداد حقولها، وهي رغم قلتها وندرة تناولها للخطاب الشعري، لامست حدود هذا التواصل عبر قراءة استقصائية محيلة إلى التاريخ دون تأن، وأهم هذه

2- سوف نعتمد مصطلح المغرب الإسلامي تحاشيا لأي لبس يفرضه المصطلح بين ما هو سائد وغير مؤصل من مسميات لمنظومة الدول الواقعة في الشمال الإفريقي والتي تدخل فيها ليبيا، وتونس وموريتانيا والجزائر والمغرب، إضافة إلى كون هذا المصطلح (أي المغرب الإسلامي) مؤصلا في الموسوعات والمعاجم الحضارية، ونظرا لكون دراستنا لا تمت بصلة إلى الجانب السياسي، فإننا نرى أنه من الأجدى اعتماد المصطلح الذي يناسبها منهجا ورؤية وموضوعا.

المراجع:

- علاقة عمان بشمال إفريقية، للدكتور فرحات الجعبيري، ط1، المطابع العالمية، سلطنة عمان. ب. ت.
- الصلات التاريخية بين المغرب وعمان، ط1، سلسلة تراثنا، ع 22، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1983.
- التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، للدكتور محمد بن قاسم نصر بوحجام، ط1، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 2003.

وخلافا لهذه القراءات تأتي قراءتنا التي سنحاول فيها تفكيك خطاب التواصل والحضور بشكل موسّع بغية تحقيق الأهداف التالية:

أولا: بيان الظروف المادية لمعطى التواصل والحضور الثقافي.

ثانيا: قراءة أدبيات التواصل من خلال (الصحافة – التعليم – الرحلات – الآداب)

ثالثا: إبراز مكونات التواصل في خطاب الشعر العماني الحديث باعتباره الرافد المترجم لهذا التواصل.

أولا: المرجعيات المحيلة إلى التواصل الثقافي

رغم ثراء العلاقات بين عمان وسائر أقطار شمال إفريقيا وامتدادها إلى أكثر من مجال سواء في المستوى السياسي أو الثقافي العام فإن نموذج هذا التواصل يظل طريفا؛ ذلك أنه خرج عن إطار العلاقة الرسمية (دولة – دولة) إلى (دولة – فرد) وأحيانا (فرد – جماعة)؛ ويعود ذلك كما يقول الدكتور محمد ناصر بو حجام: « إلى أن العمانيين يرون أنفسهم أوصياء على إخوانهم في المغرب، ولهم أحقية الاهتمام بهم؛ لهذا كانوا يتولون شؤونهم معتبرين أن هذه الجهة من العالم الإسلامي جزءا لا يتجزأ منهم، وأن أمر المغرب أمرهم، وأئمة المغرب أئمتهم »[3].

وفي المقابل نرى هيام المغاربة بالمشرق خاصة وقد ظلوا يعتقدون أن أمكنته منطلق سعادتهم[4]؛ لهذا فإنه لم تكد تخلو سنة واحدة دون أن تشد الرحال من أقصى

3- بو حجام، محمد بن قاسم ناصر (الدكتور): التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ط1، مكتبة الضامري، 2003، ص

4- نلمس هذه السعادة، وذلك التقدير والإعجاب في نص أدبي جزائري أورده الدكتور عبد الملك =

بلاد المغرب إلى الحرمين والقدس وبلاد شبه الجزيرة كما يقول الدكتور عبد الهادي التازي[5].

لقد أثمرت تلك النظرة عن ميلاد التواصل الأول الذي رأينا أمثلته واضحة في علاقة التلمذة بين زعيم الإباضية الروحي أبو عبيدة البصري (ت 93 هـ) وتلاميذه المغاربة حملة العلم الذين تتلمذوا عليه في البصرة؛ إذ قدم لهم النصائح، وظلوا متواصلين معه « يستشيرونه ويفزعون إليه في الملمات، ويأخذون برأيه فيما يستجد من أمور الحياة »[6]، وليس أدل على ذلك من رسالتهم إليه إبان قيام دولة أبي الخطاب المعافري في طرابلس؛ إذ أخذوا يخبرونه فيها بقيام الدولة، وقد سر أبو عبيدة بهذه اللفتة من تلاميذه المغاربة[7]

كما تتضح في سيرة محبوب بن الرحيل (وهو من أعلام القرن الثاني الهجري)، وفي إعانات الإمام عبد الرحمن بن رستم (ت 171هـ)[8]، وفي عدم الفصل بين أئمة المغرب والمشرق في الكيان والهوية، فيغدو أئمة المغرب شأن أبي الخطاب المعافري[9]، وعبد الرحمن بن رستم عند نور الدين السالمي في (تحفة الأعيان بحرية

=

مرتاض في بحثه المعنون بتأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشارقة في نشر اللغة العربية في الجزائر، بحث ضمن كتاب العربي رقم 66: حوار المشارقة والمغاربة،ندوة مجلة العربي، أكتوبر 2006، ص 62، يقول: « داو الكلوم يا شرق. فما زلنا كلما استشفينا بك نجد الراحة والعافية، ونظفر بالأدوية الشافية، وما زلنا كلما استنشقنا ريحا استنشقنا رندك وعرارك ومرحك وعفارك، وما زالت أفئدتنا تهوي إليك فتصافحها حرارة الإيمان، وبرد اليقين، وروح الأمان، وما زلت تتحفنا مع كل بازغة منك بالنور اللائح، والشعاع الهادي، وما زال ينبلج علينا من سناك في كل داجية فجر، وتسري إلينا من صباك في كل عماء نفحات منعشة ». إن هذا النص كما يقول الدكتور مرتاض: هو باقة ضائعة تقدم إلى الشرق العربي من تلقاء غربة.

5- انظر الصلات التاريخية بين المغرب وعمان للدكتور عبد الهادي التازي، ص 7.

6- المرجع نفسه، ص 8.

7- المرجع نفسه، ص 15 وما بعدها.

8- الإمام عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى، من أصل فارسي، أحد تلامذة حملة العلم إلى المغرب، قدم إلى تاهرت بعد انتهاء إمامة طرابلس، وبدأ في بناء مدينة تاهرت. راجع الحارثي، سالم بن حمد: العقود الفضية، ص 239.

9- الإمام أبو الخطاب هو عبد الأعلى بن سمح المعافري، تولى الإمامة عام 141 هـ /758 م بعد مقتل الحارث بن تليد، وفي عهده دانت معظم بلاد المغرب الأدنى له، واتخذ من طرابلس عاصمة له، انظر =

أهل عمان) موازيا للجلندى بن مسعود، فهؤلاء كلهم أخذ عنهم أهل عمان دينهم الصحيح دون تفرقة[10]

لقد ظلت ظاهرة التواصل والحضور بهذا الشكل من التلاحم والتعاضد، وكان أهل المشرق يهدفون من خلالها تحقيق أمرين:

الأول: نصرة إخوانهم في المغرب الفارين من ظلم العباسيين والأمويين.

الثاني: الخوف من تخلي أهل المغرب عن مذهبهم وخاصة في الأوقات العصيبة التي كثر فيها الاعتداء عليهم.

إن هذا التواصل اكتسب –في بدايته– بعدا آخر وهو ما يسمى التقارب المذهبي، وحاجة هذا إلى ذاك رغم شح البراهين الدالة عليه إبان مرحلة الإمام جابر بن زيد[11]، ورغم خروج التواصل عن إطار الدولة، بلغ هذا النموذج من التواصل درجة عالية جدا من التكامل والجدية والفاعلية، ولعله كان ممهدا بعد ذلك للعلاقات الدبلوماسية الرسمية السائدة اليوم بين عمان وسائر أقطار شمال إفريقيا، فعمان كانت معروفة لدى أقطار المغرب منذ أقدم العصور تفصح عنها المرجعيات العقدية والسياسية والثقافية والزيارات والرحلات التي أصلتها خريطة الإدريسي السبتي الحموي وذكره لعمان في كتابه الشهير: (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) الذي ألفه عام 1153 م فالإدريسي تتبع مدنا عمانية مثل: ظفار، وصور، وقلهات، ومسقط، ونزوى، وصحار، وجلفار ومواقع كثيرة ذكر خصائصها ونباتاتها وأوديتها وجبالها بل ومغاصات اللؤلؤ فيها[12].

=

البارونى، سليمان باشا: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية،تحقيق محمد على الصليبي، ط1، ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1987، ص 37.

10– انظر التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، للدكتور محمد ناصر بوحجام، ص 7 وما بعدها

11– يسجل ذلك الدكتور فرحات الجعبيري في كتابه علاقة عمان بشمال إفريقيا، ص 55، ويتبعه الدكتور محمد ناصر بوحجام في كتابه التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ص 17 وما بعدها، والأخير يعود بها إلى أن جابر بن زيد لم يكن معروفا في المغرب لسرية دعوته المذهبية وتخفيها،، وأن أول داع إلى المذهب الإباضي قدم إلى المغرب هو سلمة بن سعد،، وأن الإمام عبدا لرحمن بن رستم أحد حملة العلم الخمسة إلى المغرب حين يسمع بسلمة بن سعد يتحمس لأمر التكون والتحصيل، هذه الأسباب مجتمعه تدل على أن حضور جابر بن زيد كان باهتا في بلاد المغرب، وبالتالي تؤكد على التواصل بين عمان وشمال المغرب وجد متأخرا بعد الإمام جابر.

12– عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 5 وما بعدها.

أ. المرجعية اللغوية

لعل أهم ما يسجل في تاريخ التواصل الثقافي بين عمان ودول المغرب الإسلامي، ذلك الجسر المتصل بلسان الضاد نحوا وصرفا وعروضا، وما انبثق عنه من حضور للمؤلفات العمانية في هذه المجالات، شأن: كتاب الكامل للمبرد، وقاموس ابن دريد -الذي يعدّ من أوائل القواميس تفسيرا للكلمات العربية، ومن المعروف أن (ابن دريد) عماني من صحار هاجر إلى البصرة وهناك تلقى تعليمه- وكتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي لا تشك المصادر بعمانيته[13] وحضوره في كل مدونة عروضية عربية.

إن هذه المنجزات الفكرية الأولى تلقاها أهل بلدان المغرب الإسلامي واعتبروها مصادر لغتهم ومنحتهم الجذر الأول للتواصل؛ ويعود ذلك إلى أن أهل المغرب متابعون -على الدوام- لأعمال إخوانهم في المشرق، فتنوعت لديهم المناهل الثقافية التي منحتهم التميز وقراءة الآخر بحس دقيق.

ولم يكن ذلك جديدا عليهم ولا طارئا على ثقافتهم، وإنما متأصل في كيانهم، نلمس مظاهره في «أول مبادرة منهجية لاستعمال اللغة العربية والتي قام بها مؤسس الدولة الرستمية في (تاهرت)[14] عبد الرحمن بن رستم، حين قرر اللغة العربية لغة رسمية في دواليب دولته»[15] وكانت أفقا لروابط كثيرة اضطلع بها فيما بعد الشعراء والخطباء والعلماء والفقهاء.

ب. المرجعية الدينية / العقدية

تعتبر المرجعية الدينية أساس التواصل بين الثقافتين العمانية والمغاربية، ولعل أهم ما يجسدها السلطات الفقهية الإباضية؛ إذ تحفظ لنا الذاكرة مراجع يمكن تمييز

13- الطائي، عبد الله بن محمد: دراسات عن الخليج العربي، المرجع السابق، ص 29. والسالمي، نور الدين: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ط2، مكتبة نور الدين السالمي، سلطنة عمان، 2000، 17/1.

14- تاهرت: مدينة من مدن المغرب الأوسط (الجزائر) وقد بناها عبد الرحمن بن رستم عام 761/144 م، واتخذها عاصمة لإمامته في المغرب الأوسط.

15- مرتاض، عبد المالك: تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشارقة في نشر اللغة العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 73.

أهميتها في النقاط التالية:

1. وجود مصنفات الفقه الإباضي الأصول في هذه المنطقة لظروف تاريخية؛ لعل أبرزها قيام الدولة الرستمية في (تاهرت) بالجزائر، ومعلوم أن الفقه الإباضي قد ازدهر في رحاب هذه الدولة واستمر لما يزيد عن قرن ونصف تقريبا، وأهم هذه المصنفات خطب أبي حمزة الشاري، ومؤلفات جابر بن زيد الأزدي، وكتب الربيع بن حبيب وغيرها.
2. احتواء المغرب العربي -وبخاصة وادي ميزاب، وجربة، ونفوسة- على جملة من الأعلام الإباضيين كان لهم شأن في الثقافة الفقهية[16]، وبالتالي في التواصل والحضور الديني والسياسي المتصل به؛ إذ يعدّ المذهب الإباضي من أكثر المذاهب صلة بالحراك السياسي. ويرصد لنا معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي عدد خمسة وثمانين وألف علم ابتداء من القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع عشر الهجري، أما قسم المشرق فيرصد لنا معجم أعلام الإباضية قرابة أربع وخمسين وخمسمائة وألف علم مشرقي[17].

ويعتبر قطب الأئمة الشيخ العلامة محمد بن يوسف أطفيش (1821/1237 - 1914/1332) المرجعية العقدية الكبرى في المذهب الإباضي، لما له من حضور فكري جسدته كتبه العديدة مثل (تيسير التفسير) و(همیان الزاد إلى دار المعاد) و(شرح كتاب النيل وشفاء العليل) و(إزالة الاعتراض عن مخفي آل أباض)، وهذه الكتب وغيرها لقيت رواجا في عمان، فقد طبعتها المطبعة السلطانية في زنجبار ثم أعادت طبعتها وزارة التراث القومي والثقافة ودور النشر الجزائرية والمغاربية[18].

16- صدر معجم أعلام الإباضية في طبعته الأولى سنة 1999، ودار الغرب الإسلامي في مجلدين بإشراف الدكتور محمد صالح ناصر، أمّا معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) للدكتور محمد ناصر وسلطان الشيباني، فقد صدر عن الدار نفسها، عام 2006.

17- انظر التفاصيل في المعجمين.

18- القطب كما يعرفه معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب الإسلامي)، هو أمحمد بن يوسف بن عيسى (اطفيش) ينتسب إلى عائلة شهيرة بالعلماء، ولد (بغرداية) بالجزائر عام 1821/1237 م، تلقى تعليمه الفقهي على عدد من علماء الإباضية في وطنه، نشأ عصاميا فلم يسافر للدراسة خارج وطنه، كوّن مكتبة علمية تعتبر فريدة عصرها،عمل في التدريس الديني والفقهي ونذر نفسه له، أنشأ معهدا =

ولم يقتصر تواصل القطب وحضوره في المدونات العمانية الإباضية على مؤلفاته، بل تعداه إلى الاحتفاء به وتأبينه، كيف لا؟ وهو مرجع عقيدتهم الأكبر، ورمز من رموز فكرهم الأشهر، وليس أدل على ذلك من مرثية أبي مسلم البهلاني / الرواحي التي تقول بعض أبياتها:

فقدت كفل اصطباري كان يكفلني ... في النائبات فخان الآن مكتفلي
فليس بعد مصاب الدين من طمع ... في الصبر أو جزع بالصبر كالجبل
يا ناعي القطب من ذا قام موقفه ... فصار قطب مدار العلم والعمل
نعيت فردا أم الدنيا بأجمعها ... إني أحس بدهش شامل جلل
تنعي ابن يوسف فتح السالكين وخـ ... ـتم الواصلين مربي الأنفس الكمل
مقدس الشرفين المطعم الجفلى ... كافي الكفاة المرجّى طاهر الخلل
مرزء الأرض خلاها وحل بها ... لك السلامة لم تحلل ولم تحل
نعم حللت قلوبا لا تزال بها ... فأين أنت وفي الألباب لم تزل؟
لقيت وعدك من حسنى مخلدة ... ونحن للفقد في الأحزان والوجل
يا خير من حل في الدنيا ليصلحها ... من ذا تركت لها يا خير منتقل[19]

ج. المرجعية السياسية

نقصد بهذه المرجعية مجموع الحراك السياسي الذي تمخض عن سلسلة الروابط المشتركة بين عمان ودول شمال إفريقيا عبر التاريخ، وولد علاقات أسهم فيها عدد من الرموز والأعلام وفق منظومة المؤسسات الحاكمة (إمامة – سلطنة – جمهورية – مملكة).

=

للتدريس ببني يسجن، تخرج فيه علماء ومصلحون ومجاهدون انبثوا في أقطار المغرب والعالم الإسلامي، له مؤلفات في التفسير، والتجويد، بلغت أكثر من مائة مؤلف، توفي في يوم السبت 25 ربيع الثاني 1914/1332. حول ترجمة القطب انظر معجم أعلام الإباضية، ط1،ج 2، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 399.

19– قصيدة (في رثاء القطب)، ديوان أبي مسلم،، ص 385. وتبلغ أبياتها قرابة ثمانية وستين ومائة بيت.

ومن المعروف أن صلات عمان السياسية بالمغرب ليست حديثة العهد، بل قديمة تضرب بجذورها في الدولة الرستمية التي قامت في الجزائر إثر سقوط دولة أبي الخطاب في طرابلس؛ حيث تقر المصادر العمانية بوجود دعم معنوي ومادي برهنت عليه الزيارات المشتركة والرسائل التي كرست مبدأ التواصل الحضاري، وتكللت بزيارة وفد من المشرق إلى جبل نفوسه إبان إمامة الإمام عبد الوهاب الذي اجتمع بهم وطرح معهم مسارات التعاون، مما أوجد مزيدا من العلاقات وتوثيق عرى الروابط بين المشرق والمغرب وبخاصة في مجالات التجارة والعلم والدعوة والإرشاد وهذا ما أكدته المصادر العمانية والدراسات البحثية المرتبطة بها[20].

لقد تواصل أهل المغرب مع أهل عمان في محنهم وآلامهم، وتعاطفوا مع قضاياهم السياسية وشاركوهم في أفراحهم وأتراحم، وكانوا ينظرون إليهم في كل أمر سياسي نظرة مشاركة، ومما يدل على ذلك جملة الرسائل التي احتوتها أدبيات السياسة العمانية ومصادر التاريخ فيها ومن بينها:

1. رسالة أهل عمان إلى إخوانهم من أهل المغرب تنص على إخبارهم ببيعة العمانيين للإمام عزان بن قيس؛ إذ كتب العمانيون رسالة طويلة بخط الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، وقعها عنهم الإمام عزان بن قيس، ومحمد بن سلّيم الغاربي، وصالح بن على الحارثي، وقد أورد صاحب تحفة الأعيان نص هذه الرسالة وتاريخها المحدد بالثاني عشر من ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين وألف هجرية.

أمّا نصها فطويل نورد منه الفقرة التالية: «أما الباعث لتحرير الكتاب يا أهل المغرب إعلامكم بأن إخوانكم أهل عمان قد أقاموا لله تعالى في هذا الزمان جهادا في سبيله وابتغاء مرضاته ... فقدموا لهم إماما ذا ثقة ودين وعقل وشهامة وبطش شديد في المعتدين، وهو الإمام ... عزان بن قيس بن الإمام، فهو الآن القائم بعمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. ولما كانت هذه من أكمل النعم الدينية والمعارف الإلهية لظهور ما كان درس من الأحكام الشرعية وجب أن نعرفكم بها؛ لأنكم شركاء في كل ما كان من الأمور الدينية المحمدية، هذا ما لزم بيانه والسلام عليكم ...»[21].

20- انظر على سبيل المثال محمد رجب النجار في كتابه الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، ص 144.

21- السالمي، نور الدين: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، المرجع السابق، 262/2.

وكان جواب أهل المغرب قصيدة كتبها القطب محمد بن يوسف أطفيش وأورد السالمي مطلعها في (التحفة) على النحو الآتي:

على ماء بحر الروم آتيك مسرعا إذا شاء ربي أو ببر (كرنبال)[22]

2. رسالة (رجال حزب الإصلاح بميزاب لأهل عمان)[23] إثر وفاة الإمام الخليلي، فبعد أن قدموا خالص التعزية والمواساة في وفاة الإمام معتبرين إياه «نجم عمان الذي طالما أزهر فاستضيء بنوره في ظروف محلولكة المنظر، قاتمة المخبر» دعوا إلى الوحدة ولمّ الشمل، والأخذ بمقتضيات الحياة الحديثة، ومساعدة الإمام الجديد، ومن بين ما قالوا:

«إخواننا ... إن عصرنا عصر العلوم والنور، عصر الحياة وتنازع البقاء، عصر الاجتماع والتكتل، عصر الذرة والرادار، من رام أن يعيش فيه منفردا ومنعزلا عن غيره داسته سنابك أيامه ... ولعل كتابنا هذا لا يكاد يصادفكم حتى سيكون (الإمام القادم) قد تربع على عرش الإمامة فاسمعوا له وأطيعوه، ولا تفسدوا عليه أمره بالخلاف والتنطع، ودعوه يتفرغ لتوجيه الأمة وجهة الأمم التي اعتنقت مبادئ الحياة سيما المجاورة لكم بتشييد المدارس والمعاهد والكليات، وإرسال البعثات لتعليم الصناعات، وتأسيس المطابع والشركات، وإصدار الجرائد والمجلات، وإنشاء المستوصفات والمستشفيات، وتعبيد السبل والطرقات، ومد السكك الحديدية والأسلاك الكهربائية، وإنشاء المعامل بأنواعها، واستخراج المعادن وتحصيلها إلى غير ذلك مما يتوقف عليه نظام الملك وتستوجبه عزة السلطان»[24]

لم تكن علاقات أهل المغرب السياسية بعمان -إذن- علاقات سطحية بسيطة، وإنما عميقة بعمق الحدث السياسي، وقد رسمها عدد من المصلحين التنويرين الذين لعبوا دورا في رسم خارطتها وهم أكثر من يعدوا، ومن بينهم على سبيل التمثيل لا الحصر: نور الدين السالمي، والباشا سليمان الباروني، وإبراهيم أطفيش، وقبلهم قطب الأئمة، فهولاء يمكن استجلاء أدوارهم السياسية على النحو الآتي:

22- السالمي، نور الدين: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، المرجع السابق، ص 263.

23- السالمي، محمد بن عبد الله: نهضة الأعيان بسيرة أهل عمان، المرجع السابق، ص 449 وما بعدها.

24- المرجع نفسه، ص 451. والرسالة مؤرخة بتاريخ 11 ذي القعدة 1373 هـ وموقعة من قبل عدد من الشخصيات الاعتبارية بوادي ميزاب قرية قرية.

1. نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (1286/1869– 1332/1914)[25]

انبثقت صلة نور الدين عبد الله السالمي بشمال إفريقيا من مرجعية عقدية تبلورت في المذهب الإباضي، فقد رأى في إباضية المغرب السند الروحي والمادي لمشروعه السياسي الكامن في بعث الإمامة وإحيائها، ويخبرنا مصدر تاريخي قريب الصلة بنور الدين هو (نهضة الأعيان بحرية أهل عمان) أن السالمي لماعزم إلى أداء فريضة الحج كانت فرصته سانحة في للالتقاء بمن سمّاهم الأصحاب، وكان « يأمل أن يجتمع بهم بمكة، فيصحبهم لزيارة الإمام القطب محمد بن يوسف؛ ليكشف له حقيقة مطلبه ويستعين به وبأهل المذهب الذين بالمغرب بما يجده عندهم من مال وجاه أو فائدة يرجو بها نجاح مطلبه، وقد كتب قبل ذلك للقطب فرحب بزيارته، قائلا: إن لأهل المغرب ميلا عظيما إلى محبته وقبول مراشده»[26] فكانوا بذلك الدافع إلى سفره الذي كان يفترض أن يتحقق يوم السابع من شوال 1329 هـ.

2. الباشا سليمان بن عبد الله الباروني (1870 – 1940)[27]

بلغ حضور الباشا سليمان الباروني في عمان حدا كبيرا من الشهرة والانتشار،

25– نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، إمام، وعلامة مجدد، فقيه، شاعر، من بني ضبة، ولد ببلدة (الحوقين) من أعمال الرستاق، وقد حفظ القرآن الكريم بالرغم من كف بصره، وصار علامة زمانه، وفريد أوانه، ومرجع الناس في الفتوى والأحكام الشرعية، قرض الشعر، وله فيه ديوان مخطوط، وكتب التاريخ، وله فيه (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) وتداول الفقه وله فيه تصانيف كثيرة بلغ عددها أكثر من ثلاثين مؤلفا أهمها (جوهر النظام في الأديان والأحكام)، و(حاشية الجامع الصحيح) و(أنوار العقول) وغيرها حول حياة السالمي نحيل إلى مدونتنا الشعرية،بحث مرقون،مكتبة الباحث، 2003، ص 123، ومعجم أعلام الإباضية (قسم المشرق الإسلامي) من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 271، ودليل أعلام عمان، ص 113.

26– السالمي، محمد بن عبد الله: نهضة الأعيان بحرية أهل عمان، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، ب. ت، ص 127 وما بعدها.

27– سليمان بن عبد الله الباروني (1853–1940) زعيم سياسي، ومناضل، ولد في (كابادو) من بلاد طرابلس الغرب بليبيا، وتعلم في تونس، والجزائر، ومصر، عاد إلى بلاده وجاهد الطليان، وقارع استعمار موسوليني، لجأ إلى عمان في عهد الإمام الخليلي، والسلطان تيمور بن فيصل، وكان إباضي المذهب. له مؤلفات فكرية منها ديوان شعر، وكتاب فقهي بعنوان الأزهار الرياضية في أئمة الإباضية. توفي في الهند عام 1940. (راجع التفاصيل: الأعلام للزركلي، 129/3. والسالمي، في نهضة الأعيان، المرجع السابق، ص 328.

وليس أدل على ذلك من رسالة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي فهي تنم عن دوره في تأصيل العلاقات الفردية عبر الاستشارة الإدارية بين عمان (الإمامية) وشمال أفريقيا، فقد نصّت الرسالة على ما يلي:

« من إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي إلى جماعة المسلمين ليعلم الحاضر الغائب أني فوضت الأمر في تنظيم المملكة تنظيما صالحا للشيخ الباروني، فبيده الملكية والعسكرية والمالية والسياسية الداخلية والخارجية، فمن يخالفه أو يقف في سبيل أعماله الإصلاحية يعاقب ولا يلوم إلا نفسه »[28]

إن هذا التفويض يقدم تصورا عن مهام الباروني في عمان، فمنذ قدومه الأول وتجواله في أنحائها سنة 1923، وهو يؤدي دوره الإصلاحي بصفته مفوضا في كل أمر وقد عكستها قصائد الشعر التي قيلت فيه مثل قصيدة أبي سلام الكندي:

قم سليمان في صلاح البلاد ... لا تبالي بقول أهل الفساد
أفما أنت عالم كيف أضحت ... أمم الغرب تزدري بالعباد
يا بروني هذه فرصة قم ... فاغتنمها فالدهر حرب الجواد
طالما قلت واجتهدت وها قد ... خدمتك الأيام رغم العناد
فالإمام المؤيد اليوم ولا ... ك من الأمر ما إليه تنادي
قد قبضت الزمام فامض مجدّا ... أنقذ القطر يا عظيم الأيادي
نظّم الجند واجمع المال واسلك ... بعمان سبيل أهل الرشاد
وانشر العلم والمعارف وامحق ... أثر الجهل من جميع البلاد
فبهذا وذاك تحيى وترقى ... ذروة المجد يا طويل النجاد[29]

إن جهود الباروني في عمان لا يمكن حصرها في هذا المقام، بل يمكن الإشارة إلى أبرزها، فقد قام ببث روح الإخاء بين الساحل والداخل، وتصفية ما كان بينهما من عداوة فغدا الشخصية المقبولة لدى الطرفين؛ لذا قلده السلطان تيمور الوسام السعيدي،

28- الباروني في أطوار حياته،المرجع السابق 30/2.
29- ديوان نشر الخزام لأبي سلام، مرقون، مكتبة الباحث، 16/1.

وعينه الإمام الخليلي رئيسا لأول وزارة عصرية في إمامة عمان، أما السلطان سعيد بن تيمور فقد ولاه نظارة شؤون الولاة، واستمرت مدة إقامته في عمان طويلا، يمكن القول: إنها من أكثر الفترات تنظيما في حقبة ما قبل النهضة الحديثة. ففي عهده تم إنشاء مدرسة نظامية في سمائل بموضع الإبراهيمية، وأدخل في مناهجها التعليم العصري، وبقيت المدرسة إلى عهد قريب حتى آلت ملكيتها فيما بعد إلى الشيخ سعود بن على الخليلي.

وتظل شخصية الباروني مثالا للتواصل بين عمان وشمال إفريقيا، فقد استغل فرصة وجوده في عمان للكتابة والنشر عنها في صحف وادي ميزاب والقاهرة وتونس، فكل ما نشر عن عمان في تلك المرحلة المبكرة كان بفضل جهوده؛ لذا نال الاحترام والتقدير والاحتفاء جسدته القصائد الكثيرة التي قيلت فيه إبان زياراته الميدانية إلى مناطق عمان وولاياتها، أو تلك المراثي التي أبنته مثل قصيدة أبي سلام الكندي التي يقول فيها:

إن العروبة والشهامة والحجا	قد ضمنت قبرا به الباروني
خاض الوغي شرقا وغربا ويمنة	وبيسرة وبسهلها وحزون
ذهب الذي نصب المعالم للعلى	ودعا إلى إحياء علوم الدين
ولكم له من حكمة منشورة	ومؤلف كالجوهر المكنون
شهدت على آثاره أسفاره	أزهاره حفلت بجم فنون
قد غاص بحر العلم وانطمس الهدى	بذهاب هذا الطالع الميمون[30]

3. أبو إسحاق إبراهيم اطفيش (1886 – 1965)[31]

لقد كانت حاجة العمانيين إلى التواصل مع أشقائهم العرب أمرا ملحا؛ نظرا

30– النص مثبتا في كتاب سليمان الباروني آثاره، للدكتور محمد مسعود جبران، ص 59 ياسم سليمان بن سالم الكندي، ويبدو أن المؤلف إلتبس عليه الاسم، والصحيح هو أبو سلام سليمان بن سعيد الكندي، انظر ديوانه، 22/1.

31– هو إبراهيم بن أمحمد بن إبراهيم بن يوسف أطفيش (أبو إسحاق) من مواليد بني يسجن بميزاب، أخذ العلم عن عمه القطب، والشيخ عبد القادر المجاوي، عاش في القاهرة وتوفي بها عام 1965، أصدر مجلة المنهاج سنة 1925، واهتم بطباعة كتب الإباضية من أهل المغرب والمشرق، ارتبط بعلاقات وطيدة مع عدد من الشخصيات التنويرية مثل سيد قطب ومحمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب وغيرهم. حول حياته راجع معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ص 24 وما بعدها، وكتاب الدكتور محمد ناصر: الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، ص 15–60.

لرغبتهم في أن تنال قضيتهم السياسية في منتصف القرن العشرين حظوة في المحافل الدولية، وليس أقرب إليهم من أشقائهم العرب، ولما كانت مؤسسة الإمامة خطا سياسيا ذا بعد مذهبي، فإنها بحثت في العالم العربي عما يماثلها، فكان التقاؤها بوادي (ميزاب) في الجزائر، وبجبل نفوسه في ليبيا، وبجزيرة (جربة) في تونس أمرا حتميا لما كانت تمثله هذه المراكز مجتمعة من فكر سياسي نحسب أنه من أكثر المراكز التصاقا بالفكر السياسي، بل لعله الأكثر على الإطلاق، من هنا نشأت باكرا علاقات تواصل وحضور فكري ثري ومتنوع بين عمان وأقطار هذه المراكز الحضارية. وكان أبو إسحاق أحد السياسيين الذين حملوا لواء هذه القضية في الجامعة العربية إبان إقامته في القاهرة[32]، فقد راح في بداية الخمسينيات وبالتحديد عام 1952 يبذل الجهد مكررا لتحقيق اعتراف الجامعة العربية بعمان، وقدّم رسالة إلى الأمين العام يؤكد فيها استقلالية هذا البلد ودوره الحضاري ويطلب فيها ضرورة تبني الجامعة لها ضمن قضايا العروبة[33]

وفي سنة 1955 كلفته الجامعة العربية بالالتقاء بالإمام غالب بن علي الهنائي والسلطان سعيد بن تيمور داخل عمان، فكانت رحلته صعبة للغاية تكبد خلالها المشاق والأهوال ولم يستطع إنجاز مهمته، فطفق عائدا دون جدوى، وقدم تقريره بناء على ما شاهده فقط[34].

كما « كلف في بداية عام 1961 بعرض قضية عمان على هيئة الأمم المتحدة، ودامت رحلته في هذه المهمة ثلاثة أشهر اجتهد خلالها في مقابلة الوزراء والسفراء ورؤساء الوفود يكشف لهم عن دولة عمان وتاريخها ومركزها الجغرافي والسياسي »[35]

32- هو أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج محمد اطفيش، ولد ببلدة بني يزجن إحدى قرى وادي ميزاب، توفي في القاهرة بتاريخ 13 ديسمبر 1965، أسس مجلة المنهاج خلال الفترة 1925-1930، قام بأدوار إصلاحية كثيرة له مؤلفات عديدة أهمها: تاريخ الإباضية، وذكرى أبي الشعثاء، ومنهاج السلامة، مدونة أبي غانم، انظر الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، ط2، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1992.

33- حول تفاصيل الرسالة ونصها راجع سليمان الباروني باشا في أطوار حياته لأبي اليقظان الحاج إبراهيم 77/2.

34- المرجع نفسه، ص 78.

35- ناصر، محمد (الدكتور): الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، المرجع نفسه، ص 24.

لقد كان دور أبي إسحاق في هذه القضية نابعا من رؤية نضالية تدين الاستعمار أينما كان، ولعل النضال السياسي لبلاده الجزائر خير محرك له، فالاستعمار في نظره واحد سواء في وجه الفرنسي أم الإنجليزي؛ لذا فنظرته له منبثقة من فكرة الصراع بين الصليبية والإسلام لا غير.

إن اهتمام أبي إسحاق بعمان كما يقول الدكتور محمد ناصر: «لا يدل إلا على اطلاعه الواسع على أحوالها وتاريخها وتطور الأحداث فيها نستشف ذلك من خلال كتاباته عن هذه القضية ومساعيه الحميدة لإبلاغ صوتها إلى آفاق العالم كله»[36]

وبمثل هذه الأدوار تواصلت العلاقات العمانية / المغاربية ولم تقتصر على عهود المحن والتخلف، بل تجاوزت إلى عهد النور والحضارة، ففي بداية النهضة الحديثة التي قاد زمامها جلالة السلطان قابوس بن سعيد، كان سعي الحكومة جادا إلى مد جسور التواصل مع الأشقاء العرب المغاربة، وقد تحقق ذلك بتشكيل وفد رفيع المستوى عرف بوفد الصداقة[37]، وقد زار مختلف الأقطار المغاربية معرفا بعمان الحديثة، وكانت لقاءات الوفد برؤساء الدول المغاربية مثمرة وبناءة، أثمرت عن فتح سفارات في كل من تونس والجزائر والرباط، عنيت برعاية مصالح البلدين سياسيا وثقافيا واجتماعيا وفق روابط العلاقات الدبلوماسية، وقد ترجم ذلك كله الشاعر عبد الله الطائي بقصيدة عنوانها (عمان تخاطب وفدها) نشرت في ديوانه (وداعا أيها الليل الطويل).

د. المرجعية الثقافية العامة

يمكن اعتبار المرجعية العامة منفتحة على مصادر التيارات الثقافية المتمثلة في التعليم والصحافة. وقد جاءت في سياق وهج المرحلة والظرف المحيط بها، نظرا لحاجة عمان إلى مثل هذا التواصل؛ إذ كانت الإمامة قبل السلطنة في مرحلة تحرر وطني تماما مثلما كان في دول المغرب العربي، وبالتالي فمن مقتضيات المرحلة التواصل والحضور الذي تجلى بامتياز في مسارات الثقافة الماثلة في كل من التعليم

36- ناصر، محمد (الدكتور): الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، ص 26.

37- كان هذا الوفد برئاسة الشيخ سعود بن علي الخليلي وزير المعارف، وقد ضم بمعيته كلا من عبد الله الطائي وزير الإعلام والشؤون الاجتماعية، ويوسف العلوي وعدد آخر من المسؤولين، والتقى بالرئيس الجزائري هواري أبو مدين، ومعمر القذافي، والملك المغربي محمد الخامس، والرئيس التونسي الحبيب بو رقيبة. انظر مذكرات عبد الله الطائي، مخطوطة، توجد نسخة لدى الباحث، د. ترقيم.

والصحافة والمطبعة وغيرها.

1. التعليم

تعود بواكير التواصل في مجال التعليم إلى مرحلة (حملة العلم) في القرن الثاني الهجري، ثم إلى تلك اللفتة التي قدّمها الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي -وهو أحد المشايخ الإباضية بجربة- إلى الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي (1091-1104هـ) يدعوه فيها إلى إنشاء مدرسة تعنى بمسارات التعليم التقليدي[38]، واستجاب الإمام وأسس مدرسة حصن (جبرين) تلك المدرسة التي تشكّل سبقا تاريخيا لبدايات التعليم في عمان يضاهي أقرانها العربيات فالمدرسة كانت ملتقى لطلاب العلم الذين كانوا يفدون إليها من المغرب مع ذويهم بعد انتهاء موسم (الحج)، فقد كانوا يقيمون فيها ردحا من الوقت ثم يرحلون تاركين أبناءهم يتعلمون في هذه المدرسة[39].

جاءت هذه المدرسة ثمرة من ثمار الإمامة الإباضية في إرساء قواعد مذهبية ترتكز في مرجعيتها على مدارس سابقة لها سلكت الخط المذهبي نفسه وهي: مدرسة الإمام جابر بن زيد، ومدرسة أبي عبيدة، ومدرسة منير ابن النيّر الجعلاني، ومدرسة شبيب بن عطية، ومدرسة بشير بن المنذر النزوي، ومدرسة الربيع بن حبيب[40]. وعلى ذلك تتجه الدعوة إلى اعتبارها أحد مراكز التنوير في الحضارة العربية شأن (الزيتونة)،

38- انظر رسالة الشيخ عمر بن سعيد الجربي مثبتة في تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان للسالمي 87/2 وما بعدها، وتستفتح الرسالة -المطولة- باحتفاء وتبجيل منقطع النظير أسداه للإمام بلعرب، ثم تطرق إلى التعليم في جربه مقارنا بينها وبين ما رآه في عمان أثناء تجواله في مدنها، وتنتهي الرسالة بتوجيه دعوة للإمام قال فيها: «فينبغي لإمام المسلمين أيده الله أن يجعل في كل حصن من حصون مملكته المجلل عدله المزيد فضله معلما يعلم الناس أمر دينهم ويزهدهم في الدنيا الفانية».

وجدير بالذكر أن الإمام انصاع للنصيحة وأمر بالتعليم في ممالكه وجمع جملة من المتعلمين في الحصن الذي جدد بناءه وهو جبرين، فتكفل برعايتهم وتعليمهم، حتى تخرج منهم خمسون عالما كلهم أهل اجتهاد وإفتاء ورأي كما يقول السالمي في التحفة 91/2.

39- حول هذه المدرسة راجع:

- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: نور الدين السالمي، المرجع السابق، 87/2.
- التواصل الثقافي بين عمان والجزائر د. محمد قاسم بو حجام، ص 9 وما بعدها.

40- اعتمد مشايخ الإباضية في تأسيس هذه المدارس على أوقاف بيت المال والوصايا والهبات المحدودة.

و(القيروان) و(القرويين) و(الأزهر)[41].

لقد ارتبطت مراحل التعليم الأولى في المجتمع العماني بتلك المدارس وسارت على منوالها، نماذج أخرى من مثل مدارس الجوامع التي انتشرت في عرض البلاد وطولها.

ففي هذه المدارس سلك التعليم نهجا عربيا إسلاميا أصيلا يصدر في منبعه من مبادئ المدرسة الإباضية وخاصة تلك المتصلة بالتنظيم الفكري والممارسة الدينية والسياسية.

وفي العصر الحديث تكللت أصداء التواصل والحضور بإنشاء مدرسة (بو ذينة) وهي من أوائل المدارس النظامية التي تقام في مسقط، وقام عليها الأستاذ (التونسي) محمد علي بوذينة الذي كان يدّرس في مدرسة (الزواوي) في (مغب)، ويعتبر الأستاذ (بوذينه) من أوائل المدّرسين المغاربة الذين أسسوا التعليم النظامي في عمان، وكان ذلك في عهد السلطان تيمور بن فيصل عام 1913/1333[42].

لقد استقطبت مدرسة بوذينه عددا من التلاميذ ولاسيما أبناء الأسرة الحاكمة ويأتي في مقدمتهم آنذاك السلطان سعيد بن تيمور والسيد شهاب بن فيصل والسيد أحمد بن إبراهيم. وتعتبر هذه المدرسة أول مدرسة عمانية نظامية مختلطة يدّرس فيها التلاميذ من الجنسين.

وبالإضافة إلى تلك المدارس التي تأسست بفعل التواصل الثقافي العماني / المغاربي، أسست مدرسة الباروني في سمائل بجهود اضطلع بها الباروني، وبفعلها اتجهت الأنظار إلى التعليم النظامي.

وبعد هاتين المدرستين اللتين فتحتا باب التواصل والحضور الثقافي، اتجهت

41- انظر المحروقي، محمد بن ناصر: الشعر العماني الحديث، أبو مسلم البهلاني رائدا، ط1، المركز الثقافي العربي،بيروت، 1999، ص 23.

42- كل المعلومات المتوفرة عن ثقافة الأستاذ محمد بوذينه أنه واحد من مؤسسي التعليم النظامي في السلطنة، وقد اهتم بالأدب والثقافة، وأن له مجموع أدبي يقع في تسعة أجزاء ذكره الخصيبي في شقائق النعمان 241/1 وقد اطلع علي ثلاثة أجزاء منه، ويحوي هذا المجموع قصصا وأشعارا عن المتقدمين والمتأخرين من علماء وأدباء عصره. انظر مقال الشاذلي زوكار: محمد على بوذينة. أول مؤسس للتعليم في سلطنة عمان، مدنا بنسخة منه بتاريخ 2001/11/12.

أفواج الطلبة العمانيين إلى الشمال الإفريقي بدءا منذ منتصف الستينيات، وكانت محط رحالها مؤسسات التعليم في كل من (الجزائر) و(تونس) و(المغرب) ونذكر هنا على سبيل التمثيل لا الحصر:

مدرسة الحياة ومعهد القرارة، وهما مؤسستان أهليتان خاصتان تمولهما جمعية الحياة بوادي ميزاب، وقد استقطبتا عددا من الطلبة العمانيين بلغ عددهم قرابة أربعين طالبا توزعوا زمنيا على النحو الآتي:

السنة الدراسية	عدد الطلبة	المشرف على البعثة
1964/1963	3	الأستاذ ناصر بن محمد الزيدي
1965/1964	15	الأستاذ يحيى بن سفيان الراشدي
1966/1965	15	الأستاذ محمد بن ناصر الريامي

وقد تم الإشراف على هؤلاء الطلبة من قبل مكتب إمامة عمان في الجزائر، والذي صار رئيسه أحد خريجي هاتين المؤسستين وهو ناصر بن محمد الزيدي؛ فقد كان أول طالب في يفد إلى الجزائر قادما من القاهرة، بمعية زميليه عيسى النبهاني، وسعيد بن على الهنائي وقد أقام طويلا في الجزائر وأكمل تعليمه في معهد الحياة.

أمّا طبيعة الدراسة في هاتين المؤسستين، فقد كانت منتظمة تقوم على طريقة فريدة، فهي على فترتين صباحية تبدأ من الخامسة فجرا، وتنتهي السابعة صباحا، ومسائية تبدأ الخامسة عصرا، وتنتهي السابعة مساء، ويدرس خلالهما الطلبة مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية واللغات، والرياضيات، والعلوم التطبيقية[43].

ولقد أقام هؤلاء الطلبة في سكن داخلي تموله جمعية الحياة بالإضافة إلى معونات ترسل من قبل أهالي الطلبة، واستمر وجود الطلبة حتى نهاية عام 1975 وكان آخرهم الدكتور خلفان بن محمد المنذري.

وعلى كل حال أثمرت هذه البعثة عن تواصل ثقافي عماني / مغاربي ظل رصيدا للعلاقات الثقافية، وشكل إحدى خطوات الحضور العماني في المغرب العربي، والذي استمر فيما بعد عبر البعثات الرسمية إلى جامعة الزيتونة والقرويين والجامعة التونسية وجامعة محمد الخامس منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين، وقد وصلت

43- من مكالمة هاتفية مع الدكتور خلفان بن محمد المنذري، بتاريخ 2007/4/17.

هذه البعثات ذروتها في ثمانينيات القرن نفسه؛ إذ بلغ عدد الطلبة المبعوثين إلى دول المغرب العربي أكثر من ألفي طالب وطالبة في مختلف التخصصات، وقد أثمرت تلك البعثات عن إبداع أطروحات علمية في كافة حقول المعرفة.

إن هذه البعثات لعبت دورا في لفت الأنظار إلى التعليم النظامي الحديث، وكان من نتائجه أن سلك التعليم الحديث في عمان بأسرها خطا حديثا في التعليم متخذا من علوم العصر منهجا دراسيا، مما خلق وعيا حضاريا يختلف عما كان سائدا من قبل.

ومن جانب آخر أتى الاهتمام بالتعليم والتربية أكله في عمان إثر ذلك التواصل، فتكون جيل حمل لواء المعرفة والإبداع، وقاد زمام حركة فكرية اتضحت رؤاها في قائمة الأسماء التي تخرجت في تلك المدارس وكان لها أثر فعال في الثقافة العمانية الحديثة.

وفي المقابل اتجهت أفواج الطلبة المغاربة إلى عمان عبر ما كان يعرف (بمعهد القضاء الشرعي) الذي أسس في سبعينيات القرن العشرين، أو معهد (العلوم الشرعية) الذي أنشئ في ثمانينيات القرن نفسه، وأوجد اتصالا حضاريا بين عمان والدول المغاربية، وعزز خاصية الانفتاح الذي أثر في كافة مناحي الحياة.

وينضاف إلى هذه الأفواج طلائع الوفود من أساتذة التعليم الثانوي والجامعي التي قدمت من أقطار المغرب العربي مشاركة منها في نهضة التعليم العماني الحديث، وأنتجت جيلا مثقفا أسهم في بناء البلاد وتقدمها.

وبجانب تلك المدارس والبعثات التي أرست قواعد التواصل والحضور نجد أن حاجة الثقافتين إلى التواصل جاءت في بعدي التكوين والتثقيف عبر الكتب المشرقية التي «رحلت واستقرت في مكتبات المغرب ليتعلم منها وعليها المغاربة» والحال نفسه نجده في الكتب المغربية التي شكلت حضورا لدى العمانيين، خاصة لدى النخب منهم[44] مما أسهم في تدعيم الكيان المذهبي وإيجاد روابط مشتركة في التفكير كما

44- تجلى ذلك في الكتب المغربية التي اطلعنا عليها في مكتبات المشايخ أمثال مكتبة نور الدين السالمي ببدية، ومكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، ومكتبة الشيخ سالم بن حمد الحارثي بالمضيرب.

يقول الدكتور محمد ناصر بوحجام[45].

2. طباعة الكتب

نسجل في مجال طباعة الكتب ونشرها تواصلا تاريخيا للعمانيين مع شمال إفريقيا، ذلك أن المطبعة السلطانية التي أسسها السلطان برغش بن سعيد (1870-1888) في زنجبار عام 1879م طبعت لرموز المذهب الإباضي ممثلا في كتب القطب التي ذكرناها آنفا، وكانت طباعتها تلك موازية لطباعة الكتب الدينية والتاريخية والأدبية. وقد حدثنا مصدر تاريخي قريب الصلة بسلاطين زنجبار عن هذه المطبعة قائلا «وقد أنشأ السلطان برغش في زنجبار مطبعة عربية سماها المطبعة السلطانية، ولو لم تطبع هذه المطبعة إلا كتاب: هميان الزاد، وقاموس الترتيب، ومختصر الخصال، وجامع البيسيوي، ومنظومة مدارج الكمال لكفى ...»[46]

هذا الإنجاز في مجال الطباعة رافقه ازدهار آخر هو تحقيق وطبع عدد من المؤلفات الفقهية العمانية على أيدي علماء مغاربة، فقد قام أبو إسحاق أطفيش بتحقيق كتب نور الدين السالمي وطبعها في القاهرة إبان إقامته فيها[47]، كما اعتنى بنشر كل ما يمت صلة بعمان من أخبار سياسية واجتماعية وثقافية وقصائد وخطب لأدباء عمانيين ونشرها في مجلته (المنهاج) التي صدرت ما بين 1925-1930.

إن هذه الكتب تبرهن على أن المشرق عامة وعمان خاصة كانت حاضرة في أذهان التنويريين المغاربة مما يعكس بجلاء ظاهرة التواصل والحضور.

3. الصحافة

للصحافة كعادتها دور في نقل الأفكار، وبث مسارات التواصل والحضور

45- بوحجام، محمد ناصر (الدكتور): التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، المرجع السابق، ص 23.

46- المغيري، سعيد بن على: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ط، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة، عمان، ب. ت، ص 337.

47- أهم الكتب التي طبعها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش: هي (جامع أركان الإسلام) للشيخ سيف بن ناصر الخروصي، و(جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام)، وتحفة الأعيان في سيرة أهل عمان لنور الدين السالمي. وتوجد في خاتمة الكتاب الأخير بجزئيه الأول والثاني كلمة تفصيلية حول موضوع التحقيق والطباعة، انظر التحفة 411/1، و334/2.

المعرفي. ونحن نسجل لها ازدهارا تاريخيا في ثقافتنا العمانية / المغاربية باعتبارها منطلقا لجملة التحولات التي كان المجتمع يعيشها، وهي تحولات وسمت كل محاولات المعرفة مما جعل هذه الصحافة الميدان الأرحب للحضور المعرفي. إنها الوعاء الأمثل الذي احتوى التطلعات الحضارية والهواجس الفكرية للثقافتين، بل إن الحياة الثقافية في المجتمع العماني / المغاربي قد ارتبطت بتاريخ الصحافة التي تبنت منذ زمن مبكر أطروحات الإصلاح والتنوير؛ لتخلق من خلال ذلك صوتا غاب عن إدراك الباحثين زمنا طويلا، وجسّد فجوة في الساحة الثقافية العربية ظلت بمقتضاه الثقافة العمانية / المغاربية بمعزل عن الثقافة العربية، لا تحضر فيها إلا إشارة أو تلميحا خاطفا، وهذا في حد ذاته يعود إلى عوامل العزلة الحضارية والبعد الجغرافي، وأشكال الارتهان الثقافي والسياسي التي شهدتها هذه البلدان قبل استقلالها، بيد أن البحث في تاريخ العلاقات العمانية المغاربية من خلال الصحافة يتجلى في تلك الصحف التي كانت تصل إلى مسقط، من مثل صحيفة (الأسد الإسلامي) التي كانت تصدر من القاهرة بإشراف الباشا سليمان الباروني، وصحيفة (المنهاج) التي أسسها الشيخ إسحاق اطفيش عام 1925، إضافة إلى صحف أبي اليقظان الميزابي الثمان (ميزاب – وادي ميزاب – النبراس – الأمة – البستان – الفرقان – النور – المغرب).

والمهم أن هذه الحركة الصحافية إنتاجا محليا ووارداً مغاربيا، قد خلقت تواصلا بين المثقف العماني ونظيره المغاربي، ونتج عنه ميلاد المثقف التنويري بمقالاته وقصائده الرائدة التي تصدرت صحف أبي اليقظان الميزابي (1888– 1973) ورصدناها على النحو الآتي[48]:

- (تهنئة صاحب الدولة الشيخ الباروني): قصيدة لعيسى بن صالح الطيواني، وادي ميزاب، ع 9، 1926/11/26. مطلعها:

أقـــومي أن للعليـــا رجـــالا لهـــم في نيلـــها رأي وفكـــر

- (سلطان مسقط في الغواصة)، خبر سياسي، وادي ميزاب، ع 9، 1926/11/26.
- (تهنئة صاحب الدولة الشيخ الباروني): قصيدة لسالم بن سليمان البهلاني، وادي

48– اعتمدنا في رصدنا على ما توفر لنا من أعداد الصحف، التي اطلعنا عليها في الأرشيف الوطني بتونس، وعلى ما ورد في كتاب الدكتور محمد ناصر المعنون (أبو اليقظان وجهاد الكلمة)، ملاحق الكتاب، ص 464.

ميزاب، ع 11، 1926/12/10. مطلعها:

بلبـــل الأيـــك تـــرنم بـــالخبر أتحـــف الكـــون بآيـــات البشـــر

- (تهنئة سعادة الشيخ الباروني باشا): قصيدة لأبي سلام الكندي، نشرت في الصحيفة نفسها، ع 15، 1927/1/7. ومطلعها:

أخـــا المجـــد إيـــاك أن تســـأما فمـــن طلـــب الحمـــد لـــن يـــذمما

- (وادي ميزاب في عمان): مقالات سياسية لعيسى ومحمد ابني صالح الطائيين ويحيى ابن عبد الله المشرفي، وادي ميزاب، ع 28، 1927/4/22

- (خطبة الوزير الأكبر الشيخ سليمان الباروني في حفل تكريم ضيف عمان)، وادي ميزاب، ع 38، 1927/7/30.

- (قصيدة في حفل تكريم ضيف عمان) لعيسى بن خلفان البكري، وادي ميزاب، ع 38، 1927/7/30 ومطلعها:

شرفت أهلا يا أديب عمان يا شاعرا شهدت له الملوان

- (أنباء عمان)، أخبار سياسية، وادي ميزاب، ع 30، 1927/4/6.

- (كبير شعراء عمان يهنئ سعادة الشيخ الباروني) قصيدة لأحمد بن سلطان بن سليم، وادي ميزاب، ع 38، 1927/7/30، مطلعها:

هنئـت عمـان بمـا حازتـه بلـدان إذ أحـرزت بـك فتحـا يـا سـليمان

- (أنباء عمان: سفر السلطان تيمور إلى لندن)، وادي ميزاب، ع 83، 1928/5/17.

- (استسـقاء إمـام عمـان)، خـبر، نقـلا عـن مجلـة الشـورى، وادي ميـزاب، ع 32، 1928/5/20.

- (أنباء عمان: في سلطنة مسقط أعمال عظمة السلطان وولي العهد)، مقال سياسي، نقلا عن مجلة الشورى، وادي ميزاب، ع 32، 1928/5/20.

- (أنبـاء عمـان: مـؤتمر عظـيم بنـزوى)، مقـال سياسـي، وادي ميـزاب، ع 10، 1928/10/26.

- (أنباء عمان: وفاة أكبر عالم بعمان الشيخ ماجد بن خميس العبري)، وادي ميزاب، ع 57، 1928/11/10.

- (تعلق دبي بحكومة عمان)، مقال سياسي، وادي ميزاب، ع 37، 1927/6/25.
- (أنباء عمان: الأمطار والطرق في عمان)، وادي ميزاب، ع 58، 1928/11/25.
- (أنباء عمان)، وادي ميزاب، ع 97، 1928/8/25.
- (مأدبة تكريم لضيف عمان الكريم)، قصيدة لمنصور بن خلفان السعدي، وادي ميزاب، ع 39، 1928/7/12. مطلعها:

  وافى السرور إلينا حينما قدما بحر البلاغة من قد أخرس الحكما

- (مأدبة تكريم لضيف عمان الكريم)، قصيدة لحمود بن أحمد بن سعيد الخروصي، وادي ميزاب، ع 39، 1928/7/12. مطلعها:

  وآفاك أحمد يا سمايل فاحمدي مثواه فيك وعظميه ومجّدي

- (حادث خطير بساحل عمان) مقال سياسي، ب. ك، وادي ميزاب، ع 45، 1928/8/19.
- (عمان نبأ عظيم) مقال سياسي، ب. ك، نقلا عن مجلة المنهاج، وادي ميزاب، ع 17، 1927/1/21.
- (جريدة ألف باء وعمان) مقال ثقافي، ب. ك، نقلا عن مجلة ألف باء، ع 1768، وادي ميزاب، ع 17، 1927/1/21.
- (وفاة شاعر عمان: ابن شيخان السالمي) خبر ثقافي، وادي ميزاب، ع 17، 1927/10/21.
- (قصيدة أبي سلام الكندي في الترحيب بأحمد بن سلطان بن سليم) وادي ميزاب، ع 17، 1927/1/21، مطلعها:

  غدت (نفعا) ترنم بالسلام سرورا بابن سلطان الهمام

- (إحساس عمان نحو وادي ميزاب) قصيدة لعيسى بن صالح الطيواني، وادي ميزاب، ع 41، 1927/7/22، ومطلعها:

  صاح ذاك الربع عج نقض حقوقه لست أنساه ولا أرضى عقوقه

- (الباشا الباروني والإشاعة الكاذبة) مقال نقلا عن صحيفة الفلق، وادي ميزاب، ع 21، 1932/2/9.

- زنجبار (الجمعية العربية)، خبر سياسي، الأمة، ع 29، 1935/6/18.
- (رأي في عالم جليل)، مقال ثقافي، الأمة، ع 31، 1935/7/2.
- (رزية عظمى بزنجبار)، مقال سياسي، الأمة، ع 36، 1935/8/6.
- (ولي عهد زنجبار) مقال لعلي بن محمد الجمالي، الأمة، ع 51، 1935/11/19.
- (تركيا واليابان تتفقان)، مقال سياسي، الأمة، ع 56، 1935/12/24.
- (شكوى عرب زنجبار) مقال سياسي لعماني حر، الأمة، ع 66، 1935/3/17.
- (خطب جسيم بعمان)، مقال نقلا عن صحيفة الفلق، الأمة، ع 72، 1936/4/29.
- (لا يمكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا)، مقال لعلى بن محمد الجمالي، الأمة، ع 111، 1937/3/2.
- (حول مقتل صديق في العراق، طاعة الجيش شرط أساسي لسلامة الدولة)، مقال سياسي لعلى محمد الجمالي، الأمة، ع 137، 1937/9/14.
- (انتصار للتاريخ والحقيقة) مقال سياسي لعماني، الأمة، ع 139، 1937/10/12.
- (وطنية عن فلسطين): شاعر عربي في الخليج، قصيدة للمعولي العماني، الأمة، ع 141، 1937/10/16.
- (ماذا بعمان): مقال نقلا عن الفلق، الأمة، ع 148، 1937/12/18.
- (ورسالة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي) من المشرق إلى المغرب: من إمام المسلمين بعمان إلى إخوته الإباضية بالمغرب، الأمة، ع 169، 1938/5/31.

ولكن رغم هذه البواكير الأولى للمشاركة العمانية، فإن عمان لم تشهد الصحافة المنتظمة إلا مؤخرا، وتحديدا منذ سنة 1970؛ فقد كانت الحياة الثقافية قبل هذا التاريخ مقيدة سياسيا وتعيش حالة من الجمود، ولعل هذا ما كان سببا في انتعاش الصحافة العمانية في المهاجر، ومع بداية النهضة الحديثة سجلت الحركة الصحافية ما يزيد عن ستين صحيفة ومجلة ونشرة كانت أولاها صحيفة (الوطن) التي أسسها الصحافي نصر الطائي بجهود قاد زمامها أخوه الأديب المعروف عبد الله الطائي، وقد استقطبت هذه الصحف الأقلام المغاربية مستوعبة إنتاجها الفكري المتنوع وبالتالي كانت مجالا رحبا

للتواصل والحضور.

ويضاف إلى ميدان التواصل الثقافي العماني / المغاربي ما اضطلعت به مجلة (نزوى) التي تستحوذ على قراء وكتاب من بلدان المغرب أكثر من غيرها، والحال نفسه تتبناه مجلة (التسامح) وملحق (شرفات) بصحيفة عمان الذي استكتبت كتّابا من بلدان المغرب العربي تميزوا برؤى متميزة في مختلف مسارت المعرفة والثقافة. ولعل ذلك «سيسهم في ردم الهوة المفترضة بين جناحي الثقافة العربية في المشرق والمغرب العربيين، وبالتالي الإسهام في الحد من الشكوى القديمة الكامنة في انقطاع التواصل، فهذه الصحف شأن مثيلاتها العربيات فتحت المجال للحوار والتساؤل المؤثر حول أزمة الثقافة العربية والتفكير في مستقبلها»[49].

لقد أثمرت هذه الصحافة في مجملها عن ميلاد المثقف التنويري. وليس مصادفة فيما نحسب أن يتتابع ظهور عدد من المصلحين العمانيين والمغاربة في أزمنة متقاربة مع نظرائهم العرب، فقد ظهر سعيد بن خلفان الخليلي ونور الدين السالمي وأبو مسلم البهلاني في فترة زمنية متقاربة نسبيا مع محمد أطفيش وسليمان الباروني، وأبي اليقظان الميزابي، وأبو إسحاق أطفيش وعبد الكريم الخطابي، وعبد القادر الجزائري، وعمر المختار وغيرهم. وإن كانت الفوارق الزمنية بينهم لا تتعدى العقد والعقدين[50]. ذلك إن العقد الأخير من القرن التاسع عشر –والذي عاشه المصلحون جميعهم– نعّده فترة ازدهار أفكارهم الرامية نحو الإصلاح السياسي والاجتماعي. ومما يقوي التشابه وجود صلات فيما بينهم ربما أشار إلى واحدة منها المؤرخ محمد السالمي في تناوله لحياة والده (نور الدين):

«وكانت بينه وبين علماء المغرب وبعض علماء مصر مراسلات ومواصلات وأبحاث حسنة ...»، وإنه «كان مشغول البال بأمته؛ يفرح بما ينفعها ويحزن لما يضرها، وإنه ليكتئب إذا أصيب أحد من الأمة بحدث ولو بالصين»[51].

إن أسبابا موضوعية جعلت من هؤلاء المصلحين –وعلى اختلاف مشاربهم– يظهرون في فترات متوافقة، أهمها أن موجة الاستعمار التفت حول العالم الإسلامي من

49– مجموعة كتاب: حوار المشارقة والمغاربة، المرجع السابق، ص 83 وما بعدها.

50– درويش، أحمد (دكتور): متعة تذوق النص، ط1، دار غريب، القاهرة، 1997، ص 262.

51– السالمي، محمد: نهضة الأعيان، ط، مكتبة التراث، القاهرة، د. ت، ص 119.

جوانب عدة وكانت عمان واحدة من الأقطار العربية التي اكتوت بنيران المستعمر البرتغالي والإنجليزي، وكانت هذه محنتها متشابهة في مذاقها مع كل المحن التي ذاقتها الدول العربية، فالجزائر وليبيا والمغرب وتونس ذاقت من ويلات الاستعمار البرتغالي والفرنسي والإنجليزي والإيطالي، وهذا في حد ذاته يجعل المصلحين السياسيين متحدين في أطروحاتهم التنويرية تجاه الفعل السياسي الذي يقوم به المستعمر الدخيل.

4. الأدب

لم يكن الأدب في حقيقته إلا نموذجا للتواصل، فما من أديب يسطع نجمه إلا وارتبط بعلاقات التأثر والتأثير بنظرائه من أدباء الأمة الذين اهتموا بواقعها، وحرصوا في كثير من الأحايين على التعبير عن منازعها، وتصوير آلامها وآمالها، والتفاعل مع أحداثها، وكانت نظرتهم تقوم على مرتكزات ثلاثة هي:

- التركيز على مقومات القومية التي تربطه بماضي أمته العربية ومستقبلها، وتأتى في مقدمة هذه المقومات: وحدة اللغة، ووحدة الدين، ووحدة التاريخ، ووحدة المصير.
- الولاء المطلق للإسلام، بوصفه ديانة سماوية تدعو إلى السلام والتآخي مع كل الشعوب دون تفرقة.
- الشعور بالانتماء للوطن الإقليمي والخروج به إلى فضاء العروبة والإسلام.

إن هذه المرتكزات الثلاثة ضرورية في فهم التصور المحيل إلى التواصل بين أدباء عمان ونظرائهم المغاربة، وبالتالي خلق علاقات حميمة بين ثقافتين تجمعهما وحدة الأرومة والمنابع. وفي هذه القراءة سنحاول تجلية ذلك عبر خطاب الشعر بوصفه أكثر الخطابات حضورا إن لم يكن أوحدها، فلم نكد نعثر على أي نص نثري يبرهن هذا التواصل والحضور عدا المقالات الصحافية التي نشرتها الصحف المغاربية حول عمان.

الشعر وأصداء الحضور والتواصل

قد لا نجانب الصواب إذا جزمنا بأن حضور دول شمال إفريقيا في الشعر العماني يختلف من حيث الكيفية عن حضور أية دولة عربية أخرى، فالشعراء العمانيون تغنوا بدول شمال إفريقيا (الجزائر – المغرب – تونس – ليبيا) منذ فجر استقلالها، وخصوها بالوصف والتمجيد والثناء، فأضحت لها في الشعر العماني منذ ستينيات القرن العشرين صورة مميزة.

لقد اقترنت دول شمال إفريقيا في الشعر العماني على اختلاف أصواته بمفهوم الثورة والنضال والكفاح، وهذا الاقتران يعود في الواقع إلى اعتماد شعراء عمان تجربة شمال إفريقيا، وبالذات الجزائر وجعلها نموذجية ارتفعوا بها إلى مصاف الامتياز، وأرادوا أن يجعلوا منها سبيلا لتحرر أوطانهم وانفتاحهم مما كانوا يعانونه من قهر استعماري وتمزق داخلي.

لقد شكلت دول شمال إفريقيا في الشعر العماني بشقيه التقليدي والجديد ملمحا خاصّا يمكن تناوله حصريا في كل قطر من أقطار الديار المغاربية على النحو التالي:

أ. حضور الجزائر في النص الشعري العماني

لم يكن حضور الجزائر في الشعر العماني إلا من خلال التعاطف مع قضيتها، فقد نالت حّظا وافرا من اهتمام شعراء عمان، فتفاعلوا معها تفاعلا ينم عن علاقة حميمة تجاهها، ويعود السبب في ذلك إلى[52]:

- أن الثورة الجزائرية اشتعلت إبان ازدياد المد القومي في عمان
- أن الثورة الجزائرية أبسط من ثورة فلسطين في مرجعياتها السياسية، فهي لم تتعقد مثلها.
- أن الثوار الجزائريين تميزوا بالاستقلالية، فلم يطلبوا أموالا، ولا وسائل حياة، وإنما اقتصر طلبهم على السلاح وما يعينهم على المعركة.
- أن الثورة الجزائرية رفعت المبدأ الديني واتخذته شعارا لها.
- أن الثورة الجزائرية ارتبطت مع العمانيين برباط عقدي (مذهبي) وكان هذا الرباط من دوافع التضامن مع الثورة والثوار.

ولهذه الأسباب جميعها تضامن الشعراء العمانيون مع أقرانهم العرب، فكتبوا فيها قصائد كثيرة بلغ عددها خمس عشرة قصيدة لكل من: أحمد بن عبد الله الحارثي، وعبد الله الطائي، وعبد الله الخليلي، وأبي سرور، وأحمد بن سعيد الكندي، وسعيد بن خلف الخروصي، وسالم بن حمود السيابي، وخالد بن مهنا البطاشي، ومحمد بن كليب العمري. ونقدّم منها للاستدلال بعض النماذج التي عثرنا عليها لأول مرة، وقيمتها تعود إلى الأهمية التاريخية التي تحظى بها:

52- استأنسنا في هذه الأسباب بما أورده الدكتور بكري شيخ أمين في كتابه: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1975، ص 357.

- قصيدة (تحية عمانية إلى الجزائر المغربية) لأحمد بن سعيد الكندي: ومن أبياتها: (الكامل)

ملأ الفضا موج الأثير سرورا وبه علت أصواته تبشيرا
فلك الهنا شعب الجزائر إذ أتى ما كان صعبا خاضعا ميسورا
ولك الهنا شعب الجزائر نلت ما حاولته إذ كان قبل عسيرا
أديت للأوطان واجب حقها وثبت جأشا للبلاء صبورا
جددت يا شعب الجزائر ملكها وغسلت أرضك بالدما تطهيرا
ورفعت في هام المجرة عرشها وجعلت عزمك في الخطوب ظهيرا[53]

- قصيدة أبي سرور (مليون النصر) ومن أبياتها: (البسيط)

المجد يزهو ويزكو روضه النضر حيث القنابل لا تبقى ولا تذر
حيث العزائم أدهى من قنابلها حيث الممات وحيث الورد والصدر
حيث السياسة شورى بين قادتها إمامهم نور ما جاءت به السّور
لله قوم على حرب العدا ولدوا فعانقوها لباسا وهي تستعر
خالوا الجزائر عطشى للدّما شرفا فأمطروها دما فاخضرت الجزر[54]

- قصيدة عبد الله الخليلي (إلى إخواننا في الجزائر)، وقد نظمها عام 1963، ومن أبياتها: (السريع)

جزائر النجدة خوضي الرّدى إلى دم الخصم إلى هبله
وأرسلي الصرخة يدوي الفضا منها ويودي الغرب عن بسله

53- قصيدة مفردة مخطوطة. انظر مدونة الشاعر المدرجة في كتابنا: الشعر والشعراء في عمان في القرن العشرين، مرقون.

54- قصيدة (مليون النصر) ديوان أبي سرور، المصدر السابق 5/2، ويظهر فرق بين القصيدة المنشورة في ديوان باقات الأدب ص 162، وبين المنشورة في هذا الديوان، إذ أن الشاعر في الديوان اختصر أبياتها إلى تسعة عشر بيتا بعد أن كانت تسعة وعشرين، كما غيّر عنوانها من (على مدفع الميدان) إلى (مليون النصر).

وابتهجـــي في شـــعبك الحـــر لا يمســـك الضـــيم علـــى أثلـــه
ولتســـــعدي فيـــه بـــه إنـــه شـعب يـبين الجـد في هزلـه[55]

- قصيدة هلال بن سالم السيابي (الجزائر): (البسيط)

جزائر المجد إن أرحل فما رحلت روحي ولا ملهمات الشعر من كبدي
هذي الفتون الغواني فيك تسكنني فمن لنفسي بالترحال في خلدي؟!
سـحر الطبيعـة يغـريني بصـبوته فكيـف بالمجـد فـوارا مـن الأبـد؟!
عشقت فيك السيوف الزهـر لامعـة والموت يقطر بين الدرع والـزرد[56]

- قصيدة عبد الله الطائي، وقد نظمها متأثرا بزيارة المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد للكويت عام 1963، وفي هذه القصيدة يصف ثورة الجزائر، وما بذله الثوار فيها من تضحيات، ويرى أن حصيلة جهادهم ممثلا في تلك المناضلة البطلة التي يجعلها رمزا لجهاد الفتاة العربية المعاصرة: (مجزوء الكامل)

ولكـــم سمعنـــا عـــن مـــآ ثرهـــا تـــردد في الشـــفاه
ولكـــــم جعلناهـــــا منـــــا را في ديـــــاجير الحيـــــاه
ولكـــم دعونـــا بنـــت يعـــ ـــرب أن تسـير علـى هـداه

إلى أن يقول:

ردي فتـــاة العـــرب مـــا قـــد ضـــاع مـــن آمالنـــا
فعلـــى يـــديك نشـــيد مـــا نرجـــوه مـــن أجيالنـــا
وابـــني لنـــا الجيـــل الجديـــد وشـــــاركي بمآلنـــــا[57]

إن الشاعر، وإن توقف في هذا النص عند المناسبة، وهي تحية المناضلة الجزائرية، فإنه سرعان ما اتجه إلى استثمار اللحظة عبر الدعوة إلى تحرر المرأة العربية ومشاركتها الفاعلة في الجهد النضالي الوطني والقومي ليحول الشاعر بذلك المناضلة

55- قصيدة (إلى إخواننا في الجزائر) ديوان وحي العبقرية، ص 258.
56- السيابي، هلال بن سالم: حصاد السنين، مرقون، مكتبة الباحث، ولاية إبراء، سلطنة عمان، د. ترقيم.
57- قصيدة (تحية إلى جميلة)، ديوان (الفجر الزاحف)، ص 44.

الجزائرية إلى نموذج للمرأة العربية المنشودة، ويجعل من ثورة الجزائر الهدي الذي تسير عليه كل ثورة في كل قطر عربي سبيلا إلى تحقيق الوحدة ... هذا النفس الاحتفالي في القصيدة حملته أبنية لغوية تراوحت بين الاستفهام والأمر والنداء والرجاء ... أساليب صالحت النص مع جو المناسبة الاحتفالية.

يبدو واضحا في القصائد ابتهاج الشاعر العماني بما حدث في الجزائر، ولكن هذا الموقف يحيل في الواقع على تصوّر ثاو مفاده أن الشاعر العماني يمجد النموذج الجزائري ويتمناه لكل شعوب الأمة، بل ولعله يرى فيه النموذج الأصلح والأقرب إليه، وهذا الاحتفاء يحمله أسلوب الخطاب المباشر عند الشعراء الثلاثة (الكندي والخليلي وأبو سرور) وكأن الجزائر تسكنهم يتضح ذلك من قولهم: (شعب الجزائر – جزائر النجدة – لله قوم).

أما المعجم فيكاد يكون موحدا بينهم ويرتكز على ألفاظ الاعتزاز والفخر والارتقاء بالتجربة إلى حد النموذج.

ب. حضور المغرب في النص الشعري العماني

يتجلى حضور المغرب في الأدب العماني عبر شكلين من الخطاب الشعري:

1. الشكل التقليدي: وقد برزت فيه القصائد المحيلة إلى الغرض القومي، فالشعراء العمانيون تعاطفوا مع المغرب في محنته، وعبروا عن مواقف عديدة نجد تجلياتها في شعر عبد الله الخليلي وأبي سرور وعبد الله الطائي الذي ينتهز مناسبة نفي ملك المغرب محمد الخامس ليحييها بحس نضالي متقد، فيقول في قصيدته (شرف الأحرار): (الرمل)

روعت مرّاكش فانتفضت ... تعقد العزم وهاجت بركانا
وانضوت حول لواء ظافر ... بالبطولات سما بالعز زانا
قادها نحو مناها ملك ... فهم الملك جهادا وصيانا
حسبوه لعبة في يدهم ... يتلقى الأمر مطواعا جبانا
حسبوه ناشدا في دهره ... راحت النفس وأنسا وأمانا
فإذا هم بمليك عينه ... ترمق الكوخ ليعليه مكانا
وإذا هم بمليك قلبه ... يألف الشعب فيبكي لبكانا

لا يريـــد العـــرش في زخرفـــه وفرنســـا غرســـت فيـــه الهوانـــا

إلى أن يقول مخاطبا الملك نفسه:

قدوة الأحرار كم نكبر من خصـــلة فيـــك وكـــم نرفـــع شـــأنا
حســـبك التـــاريخ إذ ســـجّل مـــا أعجز الأفكـار، بـل أعيـا البيانـا[58]

إن النص مبني على نفس حماسي ينتصر فيه الشاعر للملك المناضل؛ لأنه يجد فيه صورة القائد الذي ينشده، القائد الذي يعدّل برامجه وأهدافه على أوتار أحلام شعبه ورغباته، فيرفض الذل والاستكانة مقابل العرش، ويرمي إلى ما هو أنبل نهضة بالشعب وفتحا لأفاق المجد.

إن النفس الحماسي هنا محمول أساسا على جرس القافية من خلال النون الممتدة ارتفاعا يحاكي ارتفاع البطل المناضل عن زخارف الحياة البالية واعتناقه قيم النضال والمجد، وتعلقه بشعبه وتضحيته من أجل تحقيق العزة والكرامة له. صورة خذلت المستعمر، فباءت ظنونه بالخسران، فما وجد في القائد لعبة، أو طالبا للعز الموهوم، بل وجد فيه قدوة العربي الحر الشريف.

إن هذه النماذج كلها تحيل بشكل مباشر إلى صورة دول شمال أفريقيا النضالية وتقترن بها، فمن صورة الثورة الكلية انبثقت جملة من الصور الشعرية الجزئية التي يمكن تجليتها في الآتي:

- صورة المجد بالمفهوم الكلاسيكي التي تضرب بعيدا في تركيبة النفسية العربية، والتي ترى فيها رديفا للحياة الكريمة وتقويضا للذل والبؤس والهوان.
- صورة الحرية، ولا شك أن الشعراء العمانيين كانوا يبحثون في هذه الصورة عن النموذج الذي يمكن إقتداؤه لتحقيق الحرية الذاتية، فليس تمجيد أية ثورة من ثورات دول شمال إفريقيا إلا توقا إلى رسم سبيل التحرر الذاتي.
- صورة العروبة، وقد نشأت من ردة فعل على ما سعى إليه المستعمر من جعل الدول المغاربية وبالذات الجزائر جزءا من كيانه، معتمدا على اجتثات تبعا لذلك كل المؤسسات التي تربط هذه الدول بعروبتها، ولكن مع انتصار الثورات في هذه الدول انكسر الحلم، وعادت دول شمال إفريقيا إلى مراحها الأصيل، فكان تغني

58- قصيدة (شرف الأحرار)، ديوان (الفجر الزاحف)، ص 47، وما بعدها.

الشعراء العمانيين بعودتها إلى السرب العربي كمثل عودة الجوهرة إلى درها معتبرين ذلك انتصارا للعرب على العجم كما كان يقول عبد الله الخليلي.

- صورة الشهادة، وتنهض هذه الصورة بالكلية على افتداء الوطن بالروح تمشيا مع مبدأ ديني، وقد أخرجها الشعر العماني في ثوب ديني مستحضرا بذلك النموذج التاريخي ممثلا في (الشراة) الذين باعوا الدنيا واشتروا الآخرة، وقد حرص هؤلاء الشعراء في صورهم الشعرية على سحب الماضي ليقترن بصورة المجاهدين من أبناء المغرب العربي مثل عمر المختار، وعقبة بن نافع، ومفدي زكريا.

إن الصورة في مختلف أبعادها كانت احتفالية تمجيدية يحيي فيها الشعراء جهاد شعوب ظلت على الدوام مناضلة مجاهدة تحلم بالحرية وتتوق إلى السمو والرفعة، وهم في ذلك يسعون إلى بلوغ النهج نفسه في التحرر الوطني لشعبهم.

2. الشكل الجديد: لعل أهم ما يحسب للشكل الشعري العماني الجديد ارتباطه بالآخر العربي تأثيرا وتأثرا مما خلق منطلقا للتواصل، ونحن عندما نستحضر الأسماء الشعرية التي أقامت في المغرب في ثمانينيات القرن العشرين يبرز لنا اسم: سيف الرحبي، وزاهر الغافري، ومحمد الحارثي، وناصر العلوي، وعبد الله الريامي، فهؤلاء تواصل حضورهم في المغرب منذ أوائل ثمانينيات القرن العشرين عبر الكتابة في الصحف المغاربية، وإصدار بعضهم مجموعته الأولى فيها شأن (فرق الهواء) لعبد الله الريامي، و(عيون طوال النهار) لمحمد الحارثي، و(نصف الحلم يسرد نصفه الآخر) لناصر العلوي وقد صدرت هذه الدواوين جميعها عن منشورات دار نجمة، بالرباط سنة 1992

لقد أفادت إقامة بعض هذه الرموز المتفاوتة الطول والقصر بالجزائر والمغرب في ظاهرة التواصل لما ارتبطوا به من علاقات حميمة مع رموز الخطاب الفكري قاطبة والشعري خاصة شأن محمد بنيس والطاهر بن جلول، ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري، والطاهر وطار، ومحمد شكري، والميداني بن صالح وغيرهم، ويعود ذلك التواصل الفكري لما وجده الشعراء العمانيون من فضاء مفتوح وأسبقية فكرية في تجاربهم ورؤاهم الأمر الذي جعلهم يقيمون في المغرب وتتشكل تجاربهم فيها، حتى إن دواوين بعضهم صدرت في المغرب.

لقد شكّلت المغرب فضاء أصيلا في التجربة الشعرية العمانية الجديدة، وقد انعكست في فضاء النص، الذي نقدم منه نموذجين لسيف الرحبي هما: (بنسيون في

طنجة)، و(وبنسيون في حارة القصبة) بالجزائر: ففي الأولى يقول:
حيث تستعين الذاكرة بنقيضها / وبغايا آخر الليل / نثار ذكريات، عن الورد / والأصول البعيدة والمدرسة.
أمامك جبل طارق، وخلفك حنبعل الجاثم على صدر روما / وبينهما محمد شكري بفيالقه السفلية وكبريته الذي يريد أن يحرق به العالم
في أول الليل، أما آخره فيحلم بحظيرة أبقار، وشيخوخة هانئة
ومن طنجة نرى بوضوح، ومن غير منظار أو حيلة هندسية نرى اللاذقية ووهران والإسكندرية، حبل السرة يتلألأ بمدنه مثل منارات خلفها الطوفان(59).

أمّا في الثانية، فيقول:
نزل (فاتن حمامة) الذي يملكه عباس القادم من الحديدة اليمنية، كان عاملا، ثم جنديا في الجيش الفرنسي، حتى مالت الأيام لميزان جبهة التحرير الجزائرية، ومال معها عباس.
بحس الوعل المطارد بجفاف أراضيه في أرض الأجداد، عرف ما ستؤول إليه الريح فامتلك النزل الذي نحن فيه.
وثمة مطاردون في الآراء والعمر السريع من العراق وتونس، يقبلهم عباس المتزوج من سمينات أربع، شرط أن يقوموا بالتنظيف مقابل الأجر
القصبة التي ترجها رياح الثورات
الشباب العاطل بأناقة أمام البيوت.
عيون تلمع في الظلمة كانت فيما مضى أشباح بحارة يقيسون العالم بالصرخة والسكين.
وكنت أنت القادمة من جنوب الضلع العربي بشعرك الذي كان طويلا وعينيك الأكثر اتساعا من التيه. نزلا آخر لمتسكع لا يحلم بشيء(60).

لقد جسّد سيف الرحبي في هذين النصين مقولة أنه: «سفر في الأرض وفي المخيلة» وأنه صائد صور وحالات هي نتاج احتفائه باليوم الذي يعني أكثر ما يعنى بتسجيل الظواهر المكانية ذات البعد الغيابي المحسوس، فالصورة فيهما ارتبطت بهاجس الحيرة بدءا ومنتهى، فهي مسيرة من الشك، إلى التقرير، إلى الاستفهام ... علامات الحيرة

59- قصيدة (بنسيون في طنجة)، ديوان (معجم الجحيم)، ص 201.
60- قصيدة (بنسيون في حارة القصبة بالجزائر)، ديوان (معجم الجحيم)، ص 203.

والضياع والبحث عن الحقيقة الغائبة. وهي مسيرة اقترنت بالروح دون الجسد في تأسس لخطاب ذهني يحيل النصان إليهما خطوات بحث وجودية في موقع الذات من العالم، مسيرة تنتهي إلى انثناء الذات على ذاتها وتقوقعها داخل الزمن الماضي. علامة على غيابها المفجع في الحاضر. عزلة أفقدت الذات بعدها التاريخي، لذا نجد حضور حنبعل، وطارق بن زياد، وثورة الجزائر ماثلا بجدارة واستحقاق.

إن أهم ما يستحق الكشف عنه في هذين النصين تجربة التواصل والحضور عبر مسارات الهجرة، والسفر، والترحال بغية خلق متنفس جديد يقرب هؤلاء الأعلام من أقطاب الحركة الشعرية في العالم العربي، وروادها في العالم ككل؛ ولهذا فإننا لا نبالغ بالقول إذا اعتبرنا المدن المغاربية موطنا آخر لانبثاق هذه التجربة وتشكلها.

ج. حضور تونس في النص الشعري العماني

تنحصر دائرة حضور تونس دولة وكيانا في النص الشعري التقليدي مدحا وثناء دون سواه، فلم نقع إلا على غيره، ولعل أبرز ما يمثله قصائد في غرض الإخوانيات لشعراء من مثل: عبد الله الطائي، وأبي سرور[61]، وعبد الله الخليلي؛ فلقد مدح هؤلاء الشعراء أصدقاء لهم من مصر والكويت والشام والجزائر واليمن وتونس، وكان حديثهم عنهم مناسبة للحديث عن أوطانهم، أو فاتحة للكشف عن همومهم الوطنية، والشعراء يستغلون فرصة اللقاء ليجددوا روح العلاقات العربية التي تربطهم. يقول عبد الله الخليلي مخاطبا إخوة له في تونس: (الطويل)

على تونس مني وأبناء تونس ... سلام بميمون الوئام سجوم
يمثّلني فيهم وإن غبت عنهم ... ويغدو بأشواقي وهنّ كلوم[62]

والطريف في هذا المقطع أن الشاعر يستثمر فيه روح العلاقة المذهبية التي تربطه بمن وصف في تونس، فهو يخاطب أصدقاء له تربطه بهم صلات مذهبية ولهذا يقول:

61- خصص أبو سرور في ديوانه (باقات الأدب) بابا للقصائد الإخوانية ذات الحس القومي، يتكوّن من تسع قصائد (انظر الديوان، ص 12-45) أما ديوانه المجموع فقد احتوى على واحد وسبعين ومائة قصيدة خاطب فيها إخوانه وأصدقاءه من مختلف الدول العربية، انظر المجلد الثاني من ديوان أبي سرور، ص 75-93.

62- قصيدة (من وحي تونس) ديوان وحي العبقرية، ط، دار جريدة عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان، 1990، ص 290.

« يمثلني فيهم وإن غبت عنهم ... ». وكأنه يومئ إلى أن هؤلاء الأصدقاء، وإن كانوا بعيدين عنه، فإن ديارهم ستبقى مثار اهتمامه.

ومن الناحية الفنية تأتي قصيدة الإخوانيات المؤصلة للتواصل والحضور مقدمة تفتتح بها قصائد المديح، على نحو ما نجد في قصيدة ابن شيخان في مدح سليمان بن عبد الله الباروني إذ يقول: (البسيط)

للمرء في الأرض أحزان وأخدان	وعنده لهم ودّ وأشجان
فإن نأوا قرّبت ما بينهم كتب	وإن دنوا فهي أرواح وأبدان
ولن يتم لصحب لذة أبدا	إلا إذا صح عند الود إيمان
والصحب صنفان: منهم من يصيبك من	وجود صحبته أنس ووجدان
ومنهم من إذا حملّته جبلا	قامت به نفسه والقلب جذلان
مثل الهمام (ابن عبد الله) ذي الشرف الـ	ـسامي (بن يحيى) الذي يحيا به الشان[63]

فالشاعر يستظهر في مقدمة هذه القصيدة معاني الأخوة التي تربطه بالممدوح واصفا إيّاه أنه من الصنف الأقوى الذي إذا حمّلته جبلا حمله دون كلل أو ملل، وهذه كناية عن شدة عزمه وصلابته في المواقف الشديدة التي يعجز عن حملها الأقوياء، ومما يؤكد ذلك استخدام الشاعر للمحسنات البديعية من مثل الطباق والجناس والمقابلة.

د. حضور ليبيا في النص الشعري العماني

لم يخرج حضور ليبيا في النص الشعري العماني عن مسارات الأطروحة العقدية أو الغرض السياسي، ونحن إذ نسجل ذلك نستحضر شخصية سليمان بن عبد الله الباروني الذي قدم إلى عمان لأول مرة عام 1923/1343، فاستقبل استقبالا كبيرا، ومن باب توثيق ذلك الاستقبال، نقدّم حصرا بالقصائد التي نظمت فيه مدحا وثناء وتهنئة، فالباروني زار مناطق عديدة بهدف لمّ شمل القبائل، والدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وكانت زيارته بصحبة شعراء ومفكرين وشيوخ جاءت قصائدهم على النحو

63- قصيدة (في مدح سليمان بن عبد الله بن يحيى) ديوان ابن شيخان، ط1، المطابع النموذجية، الأردن، 1979، ص 291.

التالي(64):

مكان الزيارة	الشاعر	مطلع القصيدة	عدد الأبيات
مسقط	أبـو سـلام الكندي	نسمة البشر هيّجت لي فؤادي تركتني أهيم في كل وادي	22
مسقط	عيسـى بـن صـــالح الطيواني	بشراي قد وصل الحبيب الهاجري من بعد ما حنّت إليه ضمائري	25
مطرح	أبـو سـلام الكندي	أرى اليوم أعلاما بمطرح تنشر ترفرف بالبشرى وصحفا تحبّر	19
العامرات	محمـد بـن سـيف السعدي	بإقبال نحرير أضاءت شموسه علينا وبحر قد أجاشت غواربه بنا من سرور لا نعّد غرايبه وأنس عظيم ليس تحصى عجايبه	16 22
بوشر	عيسـى بـن صـــالح الطيواني	أهلا بطلعة باسل مقدام ليث إذا اشتجر القنا بسّام	20
فنجا (1)	شـــاعر مجهول	أهلا بطلعة عمدة الإسلام غوث الورى والسادة الأعلام	10

64- يمكن الرجوع إلى نصوص هذه القصائد في دفتري الفلاحي (د. ترقيم)، ودفتر العيسري، ورقة 4-17، ودفتر الجبري، ورقة 26-35، ودفتر مهنا بن خلفان الخروصي، ورقة 20. وفي كتاب: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، لأبي اليقظان الحاج إبراهيم، ط1، المطبعة الغربية، الجزائر، 1956، ص 211-227، وفي ديوان (نشر الخزام) لأبي سلام مخطوط 1/20- 27. وفي صحيفة (وادي ميزاب) أعداد مختلفة من عام 1927. وفي كتاب (الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية)، 2/11-20، وأخيرا في كتاب غاية السلوان في زيارة الباشا سليمان الباروني لعمان، للدكتور سعيد الهاشمي، ط1، مطابع النهضة، سلطنة عمان، 2007، ص 68-155، وفي كتابنا الشعر العماني في القرن العشرين، ط1، ج1، دار الينابيع، دمشق، 2007، ص 464 وما بعدها.

فنجا (2)	منصور بن ناصر الفارسي	أبشر فقد تاهت عمان دلالا وغدت تجر بحسنها أذيالا	27
سرور(1)	عبد الله بن مسلّم الرمضاني	جاء السرور وزالت الأكدار وصفا الزمان وضاءت الأنوار	14
سرور (2)	سعيد بن سليمان الحراصي	بشرى لقد وضح الصباح وأسفرا فالبس لذي الأفراح ثوبا أخضرا	25
سمائل (1)	محمد بن صالح الطيواني	أهلا بليث الجحفل الجرار مردي العدا بحسامه البتار	16
سمائل (2)	حمد بن سليمان الخروصي	صدحت بأطرب سجعها ورق المسرة والحبور	34
سمائل (3)	أبو سلام الكندي	هذي سمائل بالمسرة تعلن والقطر كل بالتهاني يترجم	20
سمائل (4)	مجهول	أوجه تسليما لما للبسيطة منار هدى كالشمس في كل وجهة	12
سمائل (5)	حمد بن عبيد السليمي	ابشر فهذا الدهر أصبح مفعما وأدار أفلاك السعود تكرما	23
وادي بني رواحة (بلدة وبل)	مجهول	أهذا الذي بالغرب عمت فضائله وطارت إلى شرق البلاد شمائله	18
وادي بن رواحة (بلدة	مجهول	ما للمدافع والبنادق تنطق والخيل تمرح والصوارم تبرق	16

الجناة)			
إزكي	سالم بن سليمان الرواحي	بشر الأمة بالوفد الحسن حيث وافا دارنا بدر الزمن	18
نزوى	سعيد بن ناصر السيفي	أوجّه تسليما لما للبسيطة منار هدى كالشمس في كل وجهة	13
إبراء	سعيد بن عبد الله بن غابش	أنت الهمام الذي ما زلت مرتقبا لذروة المجد مرتاحا تعاليها	15
إبراء	عبد الله بن خلفان الجهضمي	هذه الدار أضاءت بهجة وتجلى حسنها للناظرين	5
الدريز	أبو الوليد سعود بن حميد بن خليفين	أهلا بهذا الطالع السعيد أهلا بهذا الموكب الحميد الحمد لله لا بؤس ولا سقم المجد عوفي إذ عوفيت والكرم	22 30
القابل	محمد بن عيسى الحارثي	العز في الشرق فانزل أكرم النزل بلغت ما تبتغي من غاية الأمل	46
القابل	أبو حميد حمد عبد الله السالمي	يا أمير الهدى وليث النزال عم صباحا فالدهر في إقبال	18
الحمراء	إبراهيم بن سعيد العبري	شرفت عمان وأهلها بوفود من حاز العلا	20
المزارع	أبو سلام	سيوف العلا ما بالها اليوم تبسم	23

	أمن فرح هذا فإني مغرم		
العامرات	أبو سلام	عاد زمان الأنس والوصل عاد فأصبح الدهر يهني العباد	23
-	أبو سلام	قم يا رفيقي نلبي دعوة البطل نطوي الفلا في دجى الأسحار والأصل	35

ومن الجدير بالإشارة هنا أن جولات البـاروني عـدتّ مناسـبات وطنيـة وظـاهرة سياسية تفاعل معها الشـعراء في عمـان. ولم يقتصـر ذلـك علـيهم، وإنمـا شـاركهم فيهـا زملاؤهم من المهجر الأفريقي، ونذكر هنا قصيدة صالح بن علي الخلاسـي الـتي أرسـلها من زنجبار، وهو ما يعني تأكيد الروابط الحميمة التي تـربط الشـعراء العمـانيين بـوطنهم. يقول الخلاسي مرحبا ومثنيا على جهوده في مطلع قصيدته التي كتبهـا بتـاريخ 22 صـفر 1923/1343 وأرسلها من زنجبار: (الكامل)

أهـــلا بطلعـــة ســـيد الأمـــراء ليـــث العـــرين وصـــفوة العظمـــاء
مـــن زار مســـقط فاكتســـت شـــرفا بـــه فلـــك الهنـــا يـــا مســـقط الفضـــلاء
أعـــني ســـليمان البرونـــي الـــذي قـــد فـــاز بالإقـــدام في الهيجـــاء
أهـــلا بـــه مـــن قـــادم متفضـــل بزيـــارة الأخيـــار والنـــبلاء[65]

وفي نهاية هذه الزيـارة الـتي شملـت عمـان الـداخل وقراهـا، ودع البـاروني بكـل حفاوة وتكريم، وارتجل الشيخ محمـد بـن عيسـى الحـارثي قصـيدة في وداعـه مطلعهـا: (منهوك المنسرح)

أنبئـــــــت أن النبـــــــا يـــــــؤذن بـــــــالافتراق
والقلـــــب ممـــــا بـــــدا في حـــــيرة واحـــــتراق[66]

ورد عليه الباروني وعلى كل الشعراء الذين كرموه أحسن تكـريم بقصـيدة طويلـة منها قوله: (الوافر)

65- قصيدة (في الترحيب بالباروني) دفتر الفلاحي، مخطوط، ورقة 13.
66- قصيدة (غير معنونة) ديوان أبي الفضل، المصدر السابق، ص 181.

وداع مـــــن فـــــؤاد مســـــتهام إليـــك عمـــان يـــا مهـــد الإمـــام
إمـــام المســـلمين أبـــو المعـــالي محمـــــد المؤيـــــد بالحســـــام
وداعـــا والعيـــون تفـــيض دمعـــا لحـــزن لم تـــذق طعـــم المنـــام[67]

وفي مقابل هذه المدائح والتهاني كان المحتفى بـه محـل تقـدير واحـترام الشـعراء العمانيين؛ فقد حظي بمدائحهم قبل تلك الجولـة التفقديـة، ولعـل أكثـر مـن مدحـه أبـو سلام، وذلك بصفته مصلحا ومناضلا، ورجـلا أسـهم بخبرتـه في خدمـة الإمامـة وتنظـيم مؤسساتها الإدارية والمالية، ومن باب التوثيق أيضا نحصر ما وقعنا عليه مـن مـدائح أبـي سلام له في النماذج التالية[68]:

المطلع		عـــدد الأبيات	البحر
قـم سـليمان في صـلاح العبـاد	لا تبـالي بقـول أهـل العنـاد	25	الخفيف
أخـا المجـد إيـاك أن تسـأما	فمـن طلـب المجـد لـن يـذمما	32	المتقارب
تـه دلالا أيهـا القطـر الحصـين	قد ظفـرت اليـوم بـالعز المكـين	44	الرمل
تبلج فجر العلم وانطمس الجهل	فأصبح هذا القطر يصبوا له الكـل	30	الطويل
دعاني من تشبيب ذات الحواجب	وربع عفته الـريح بعـد الحبائـب	37	الطويل
فغـدت عمـان بجهلـها أعوامـا	وتـــذللت لعـــدوها إرغامـــا	43	الكامل

هذه أهم مظاهر التواصل في الشعر العمـاني في شـكليه التقليـدي والجديـد، فقـد حمل الشعراء -كما رأينا- لواء التواصل مع الآخر العربـي في الشـمال الإفريقـي، وكـان لصلاتهم به من الجدوى أنها أيقظت الشعوب واستنهضـت الهمـم، وحضـت علـى الثـورة والجهـاد، ودعـت إلى الاتحـاد والتضـامن، ولبّـت حاجـات المجتمـع وحققـت رغباتـه، وعبرت عن اهتماماته ونوازعه، وكان للصحافة والتعليم والـرحلات والزيـارات دور مهـم في إنجاز رسالة التواصل والحضور التي عبرهـا أصـبح الشـاعر لزامـا عليـه أن يتجـاوب معها.

67- قصيدة (غير معنونة) كتاب: الباروني في أطوار حياته، لأبي اليقظان، المرجع السابق، ص 230.
68- يمكن الرجوع إلى النصوص مكتملة في ديوان نشر الخزام لأبي سلام، المصدر السـابق 27/1، 28، 30، 32، 33، 35.

هـ. الرحلات والزيارات

يمكن تمييز الرحلات المتبادلة بين أهل المغرب وعمان في عدة أضرب أهمها: رحلات الحج والعمرة، والرحلات الاستكشافية، والزيارات الخاصة والرسمية، وهذه الأنواع جميعها تكتسب أهمية من كونها اعتبارية / قيمية في المقام الأول، «فلم يكن المثقف المغاربي عامة والجزائري خاصة يعدّ نفسه مثقفا مكتمل الثقافة إلا إذا قام بالرحلة إلى بلاد المشرق»[69] وربما يتكرر الشيء نفسه بالنسبة إلى أهل الشرق، وهذا يكرس مبدأ التواصل بامتياز، بل يجعل من الرحلات هدفا لا بد أن يتحقق لكلا الطرفين، وعلى ذلك يمكن تفصيل مسار الرحلات عبر تلك الأضرب:

1. رحلات الحج والعمرة

تعدّ الرحلات أقدم مرجعيات التواصل بين أهل عمان والمغاربة، وهي منطلق التقاء ثقافتيهما، وقد نتج عنها تشاور وإبداء للرأي في كافة مناحي الحياة، كما نجم عنها إقامة حلقات العلم وتبادل للمؤلفات الفقهية العقدية، ولقد سجلت لنا أغلب المصادر أمثلة من ذلك، فصاحب (سيرة مقرن البغطوري) المعروفة بسيرة نفوسه يكشف عن معلومات حول علاقات إباضية المشرق، وكيف كانوا يتزاورون في مواسم الحج[70].

كما أن صاحب (نهضة الأعيان بحرية أهل عمان): يذكر أن نور الدين السالمي اجتمع بإخوانه من أهل المغرب قبيل شروعه في برنامجه السياسي لبعث الإمامة وإحيائها فوجد منهم كل دعم وتشجيع[71].

لم تكن الرحلات -إذن- إلا نسقا موضوعيا للتواصل، فكان الطريق إلى مكة لدى المغاربة يعني رحلة علمية خصبة يتصل فيها العالم الحاج بمعظم علماء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها[72]، وهي مدعاة للتواصل والحضور والرحيل المعرفي.

69- عبد المالك مرتاض، تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشارقة في نشر اللغة العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 75.

70- انظر التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، المرجع السابق، ص 32

71- انظر السالمي، محمد بن عبد الله: نهضة الأعيان بحرية أهل عمان، المرجع السابق، ص 127 وما بعدها.

72- مرتاض، عبد الملك: تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشارقة في نشر اللغة العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 60.

2. رحلات الاستكشاف

تفيد جميع المصادر الإباضية بوجود رحلات كثيرة تمت بغرض الاستكشاف والسياحة العلمية، وقد قامت بها عديد الشخصيات، ولا يمكن حصر هذه الرحلات قديما إلا في نموذجين فاعلين:

الأول تجلى في رحلة ابن بطوطة الشهيرة إلى المشرق ومنه إلى عمان[73]، والثانية رحلة علماء الإباضية من أهل المشرق إلى تاهرت عاصمة الدولة الرستمية شأن الحاج محمد بن عبد الله السمائلي[74].

أمّا رحلة ابن بطوطة التي جاب بها أفاق كثيرة من عمان فتعدّ نموذجا للتواصل المغربي العماني فالرحالة المغربي كما يقول الدكتور عبد الهادي التازي: «لم يكن مجرد رحالة يرضى هوايته في التجوال والاستطلاع، ولكنه بمثابة سفير متنقل لدولة بني مرين المغربية، وكان همّه جمع المعلومات الجغرافية، والوقوف على الظروف المعايشة والمظاهر الحضارية وطرق الحياة في البلاد التي يزورها»[75].

لقد زار ابن بطوطة عمان في إطار رحلة طويلة شملت أقطارا مختلفة، وسجل معلومات أوردها في كتابه الشهير (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، إذ بدأ بظفار مشيرا إلى مثلها المعروف (من دخل ظفار حمّر)، ثم انطلق إلى ذكر أهمية صناعاتها التقليدية كونها مركزا هاما لصناعات الحرير والقطن والكتان، ولم ينس ذكر خلال أهلها الحميدة وتعودهم على النظافة وارتدائهم لأخف الثياب اتقاء للحر، ثم عاداتهم في التصافح عقب صلاة الصبح والعصر والجمعة، وفي ذلك مدعاة للاستقامة في السلوك، ويتواصل ذكر (ظفار) في كتاب ابن بطوطة إذ يشير فيه إلى مقابلته لقاضيها أبي هاشم عبد الملك الزبيدي الذي كان في نظره مثالا في الصلاح والتواضع والكرم، وإلى القبر الذي يوجد فيها، وهو قبر النبي هود بن عابر عليه السلام.

73- حول هذه الرحلة أفرد السالمي في (التحفة) مبحثا أورد فيه تفاصيل دقيقة، ولكنه أخذ على مشاهدات ابن بطوطة مآخذ كثيرة من بينها تعمده في تقديم أفكار خاطئة تسيء بسمعة عمان ومكانتها الحضارية، ويعزو السالمي ذلك إلى أن رحلة ابن بطوطة كانت في أيام بني نبهان التي يعدها أيام جور وبطش وبهتان وحكمهم حكم جبابرة. انظر التحفة 1/364-375.

74- انظر تفاصيل هذه الرحلات في التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، المرجع السابق، ص 35-38.

75- التازي، عبد الهادي: الصلات التاريخية بين المغرب وعمان، المرجع السابق، ص 8.

ويأخذ ابن بطوطة في طريق عودته مركبا أوصله إلى منطقة (حاسك) يوم 27 ذي القعدة 731 هـ، وأثناء رحلته هذه يستقر به المقام في ميناء حاسك، ويقدم صورة جديدة عن نوعية السمك المتوفرة في هذه المدينة، وعن (اللبان) الظفاري الذي يتم تصديره من هذه المدينة إلى الهند، ومن (حاسك) ينتقل المركب بابن بطوطة في اتجاه جبل لمعان حيث وصله بعد أربعة أيام واجتمع بشيخ متبتل هناك، ومن لمعان إلى جزيرة الطير، وفي هذا المسار لا يفوت ابن بطوطة وصف السمك وأنواع الطيور(76).

لم تكن رحلة ابن بطوطة إلى إقليم ظفار الوحيدة في نطاق زياراته إلى الديار العمانية، فقد زار بعد ظفار (مسقط)، ثم جزيرة (مصيرة)، ومدينة (صور) الساحلية، ثم (قلهات) التي وصلها إثر متاعب جمة، وفي هذه المدن وصف للعادات والتقاليد والخلال الحميدة التي يتمتع بها أبناؤها من كرم للضيف، ومراعاة الغريب.

ويلتفت ابن بطوطة إلى الجوانب الحضارية وخاصة في مسائل المعمار وطرق التطريز والنقش، وبعض الصناعات التقليدية والحرفية والأغذية.

وفي نطاق زياراته الميدانية رسم ابن بطوطة لوحة بالغة الجمال لمدينة (طيوي) مضفيا عليها من مفردات الطبيعة ما جعلها مدينة خرافية لما تتمتع به من أنهار وأشجار وبساتين وفواكه.

ومن مدن الساحل إلى مدن الداخل يواصل ابن بطوطة رحلته إلى (نزوى) فقد وصفها بأنها قاعدة عمان القديمة، وفيها من البساتين والمساجد والأسواق ما يجعلها تحتل مكانة متميزة بين سائر المدن العمانية، كما يصف خلال أهلها وصفاتهم، ويحسب لهم النظافة وعادات من مثل: تناول الطعام في صحون المساجد؛ حيث عدّ ذلك مثالا للتكافل الاجتماعي والتعاون؛ إذ يأتي كل مواطن بما يتوفر عنده من قوت ليتناوله الجميع في صحن المسجد.

وقد تمكن ابن بطوطة من الاتصال بسلطان عمان آنذاك (أبي محمد بن نبهان) الذي وصفه بعدم التكلف والاستئثار بالحكم وفتح الباب للجميع دون تسلط.

لقد استمرت رحلة ابن بطوطة في الديار العمانية طويلا زار فيها مدنا كثيرة، ولكنه لم يودعها وداعا نهائيا عام 731 هـ، بل ظل متواصلا معها، وقد شدته إلى رحلة

76- التازي، عبد الهادي: الصلات التاريخية بين المغرب وعمان، ص 13

أخرى تمت بعد سبعة عشر عاما، وفي هذه المرة دخلها من ظفار في محرم 748 هـ ونزل عند سلطانها، ثم ذهب إلى مسقط ثانية، ثم إلى مناطق أخرى كثيرة أشهرها بلدان (الشحوح) وساحل الباطنة وصحار.

لقد ضربت رحلة ابن بطوطة أروع الأمثلة للتواصل الحضاري بين عمان والمغرب العربي، وقدمت نموذجا كبيرا لرسم العلاقات الحضارية لما وجده ابن بطوطة من تشابه بين الثقافتين، ولعل ذلك مرده إلى وحدة الجذور والأصول والمنابت، فقبائل (صنهاجة) وسواها كما يقول عبد الهادي التازي: حميرية من الجزيرة العربية التي تقع عمان في دائرتها[77].

3. الرحلات الخاصة والرسمية

ويضاف إلى رحلات المغاربة إلى المشرق وبالذات عمان رحلة الميزابيين إلى زنجبار حاضرة الدولة العمانية وأندلسهم المفقود، وكان أهمها: زيارة أبي إسحاق سنة 19، ورحلة سليمان الباروني السياسية التي كانت على مرحلتين تمت الأولى سنة 1923، أمّا الثانية فقد تمت سنة 1938[78]، كما تنضاف أيضا رحلات أخرى تعليمية وثقافية تمت في النصف الأول من القرن العشرين وقد تتبعها الدكتور محمد بوحجام في كتابه التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ورصد تفاصيلها ذاكرا أن أسبابها تكمن في «الخلافات التي تحدث لشخص ما فيلتجئ إلى المشرق وإلى مركز القيادة الإباضية في البصرة أو عمان للبحث عن حلّ لمعضلته ومشكلته، أو الظفر بمبرر وسند يدعم به آراءه ومواقفه من بعض العلماء والأئمة في المغرب»[79].

ويعدد الدكتور بوحجام أهم الزيارات مشيرا إلى أن أقدمها رحلة فات بن نصر النفوسي، ورحلة عبد العزيز بن الأزور، ورحلة الطلبة المغاربة الذين كانوا يقصدون حلقة أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن بركة البهلوي السليمي العماني (من علماء

77- التازي، عبد الهادي: الصلات بين المغرب وعمان، المرجع نفسه، ص 20.

78- رحلة سليمان كانت لدواع سياسية، ففي الأولى، أما الثانية استدعاه فيها السلطان سعيد بن تيمور آل سعيد وطلب منه أن يكون مستشارا له في عاصمة الساحل. انظر سليمان الباروني آثاره. محمد مسعود جبران، ص 57.

79- بوحجام، ناصر (الدكتور): التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، المرجع السابق، ص 41.

القرن الرابع)[80].

أمّا في النصف الثاني من القرن العشرين، فيعرض الدكتور بوحجام إلى أهم الرحلات المغاربية إلى عمان مشيرا إلى رحلة علماء الإباضية الجزائريين أمثال: الشيخ محمد بن عيسى آزبار، ورحلة الشيخ إبراهيم أطفيش، ورحلة الشيخ صالح بزملال، ورحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن نوح، ورحلة السيد بزحوال محمد بن سليمان، ورحلة الشيخ عدون وغيرهم[81].

إذن لقد كشف لنا خطاب الشعر العماني الحديث عن تجليات التواصل الثقافي بين عمان ودول المغرب الإسلامي، وكان على الدوام الرافد المترجم للعلاقات الحضارية سواء على مستوى المرجعيات والمظاهر أو الاتجاهات؛ مما بلور حسّ حضور عمان في ذهنية الإبداع المغاربي، وهي فكرة منبثقة من روح الوحدة التي آمن بها العمانيون والمغاربة واتخذوها مبدءا في حياتهم، ومسلكا في إنتاجهم الفكري.

80- بوحجام، ناصر (الدكتور): التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ص 43.

81- حول تفاصيل هذه الرحلات انظر التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ص 45 وما بعدها.

المصادر والمراجع[82]

أولا: المصادر

1. أبو سرور الجامعي: ديوان أبي سرور، ط2، ط1، مكتبة الفردوس، ولاية سمائل، سلطنة عمان، 1998.
2. الخليلي، عبد الله بن على: وحي العبقرية، ديوان شعر، ط2، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1990.
3. الرحبي، سيف: معجم الجحيم (مختارات شعرية)، دار شرقيات، القاهرة، 1996.
4. السيابي، هلال بن سالم: حصاد السنين، مرقون، مكتبة الباحث، ولاية إبراء، سلطنة عمان.
5. الطائي، عبد الله بن محمد: الفجر الزاحف، ط1، مطبعة الضاد، حلب، 1966.
6. الكندي، حمد بن سعيد: قصائد متفرقة، مدنا بها أحمد بن سليمان الكندي بتاريخ 2000/2/22.

ثانياً: المراجع

7. إبراهيم، أبي اليقظان الحاج: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، جزءان، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1956.
8. الباروني، سليمان باشا: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق محمد على الصلّيبي، ط1، ج1 – 2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1987.
9. بكري شيخ أمين: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1975.
10. بوتشيش، إبراهيم القادري (الدكتور): التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب (دراسات في مجال الثقافة والتجارة والمجتمع منذ الفتح الإسلامي لإفريقيا حتى

82– نشير إلى أن بداية اشتغالنا بهذا الموضوع تعود إلى فترة سابقة (إلى عام 2004 تقريبا)، وقد تواصلنا معه بطرحه في مداخلات شفوية دون نشر في مناسبات متعددة أهمها الأسبوع العماني في الجزائر خلال شهر مايو من عام 2007، كما استفدنا أيضا من بعض التحقيقات الصحافية وملخصات الأوراق المقدمة في فعاليات ومناشط ثقافية عديدة ذات علاقة بالموضوع وكان آخرها الأسبوع الثقافي الليبي بسلطنة عمان في أبريل من عام 2010، وكذلك الأسبوع العماني في ليبيا، 2006.

القرن الثامن الهجري)، ط1، إصدار وحدة البحوث والدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، 2000.
11. بو حجام، محمد بن قاسم ناصر (الدكتور): التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ط1، مطبعة الضامري، 2003.
12. جبران، محمد مسعود: سليمان الباروني آثاره، ط1، الدار العربية للكتاب، ط1، ليبيا، 1991.
13. الجعبيري، فرحات (الدكتور): علاقة عمان بشمال إفريقية، ط1، المطابع العالمية، سلطنة عمان. ب. ت.
14. الحارثي، سالم بن حمد (الشيخ): العقود الفضية في أصول الإباضية، ط، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1983.
15. الحارثي، عبد الله بن سالم: حوار عماني مع الحضارات، ط1، مطابع النهضة، سلطنة عمان، 2004.
16. الداؤود، محمود على (الدكتور): محاضرات عن التطور السياسي الحديث لقضية عمان، ط1، المطبعة العالمية، القاهرة، 1964.
17. درويش، أحمد (دكتور): متعة تذوق النص، ط1، دار غريب، القاهرة، 1997.
18. السالمي، نور الدين: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج 1 – 2 ط2، مكتبة نور الدين السالمي، سلطنة عمان، 2000.
19. السالمي، محمد بن عبد الله: نهضة الأعيان بحرية أهل عمان، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، ب. ت.
20. الشاذلي، زوكار: محمد على بوذينة. أول مؤسس للتعليم في سلطنة عمان، مدنا بنسخة منه بتاريخ 2001/11/12.
21. ضيف، شوقي (الدكتور): الأدب العربي المعاصر، ط، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
22. الطائي، عبد الله بن محمد: دراسات عن الخليج العربي، ط1، مطبعة الألوان، 1983.
23. عبد الهادي التازي (الدكتور): الصلات التاريخية بين المغرب عمان، ط1، سلسلة نراثنا، ع 22، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1983.
24. الكندي، محسن بن حمود: الشعر العماني في القرن العشرين، بحث مرقون، مكتبة الباحث، ولاية إبراء، سلطنة عمان.
25. مجموعة من الكتاب: حوار المشارقة والمغاربة، كتاب العربي، ع 65، جزاءان، مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، 2006.

26. مجموعة مؤلفين: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب الإسلامي) من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ط1، جزءان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
27. مجموعة مؤلفين: معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق الإسلامي) من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.
28. المحروقي، محمد بن ناصر (الدكتور): الشعر العماني الحديث، أبو مسلم البهلاني رائدا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999.
29. المغيري، سعيد بن على: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان
30. ناصر، محمد (الدكتور):
-الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، ط2، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1992.
-أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط1، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1980.
31. نصار، محمود مسعود شيبة: الفكر السياسي عند الإباضية، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العربية، جامعة المنيا، 1996.
32. الهاشمي، سعيد بن محمد (الدكتور): غاية السلوان في زيارة الباشا سليمان الباروني لعمان، ط1، مطابع النهضة، سلطنة عمان، 2007.